الكلمات والمناظر الدالة على المقبرة وأهميتها التاريخية والحضارية

د. وحيد محمد شعيب*

أولاً : الكلمات الدالة على المقبرة فى النصوص المصرية القديمة

أ- مفاهيم بناء المقابر

كان إيمان المصرى القديم بالبعث دافعاً له لكى يهتم بمثواه الأخير الذى يمثل وسيلة رئيسية من وسائل حياته بعد الموت، فالمقبرة لم تكن فى تصوره بناءً حجرياً يحافظ فقط على جسده بقدر ما كان بناءً فعالاً وحيوياً لاحتوائه على كل مقومات البعث حيث كان يوضع فيه مومياء المتوفى وتماثيله ولوحاته الجنائزية وموائد قرابينه وأثاثه الجنائزى. علاوة على استغلال جدرانه الداخلية لرسم مناظر دنيوية ودينية تفصح عن شكل الحياة الأبدية التى سوف يعيشها المتوفى. كما أنه بدون المقبرة لا تتمكن الروح من استقبال القرابين من الأحياء، ولا تتمكن من زيارة صاحبها الميت، ومن ثم تصير الروح هائمة فى عالمها الغيبى تعانى من سوء قدرها[1].

وقد أكدت النصوص المصرية القديمة على أهمية تلك المفاهيم عند المصرى القديم، فدورة الحياة بالنسبة له لم تقتصر فقط على الحياة الدنيا وإنما امتدت أيضاً إلى العالم الآخر حيث يعيش فى مقبرته[2]:

ʿnḫ.(n.i) tp tȝ ḥrt-nṯr prỉ.n.(i) m pr.(i) hȝỉ.n.(i) m ỉs.(i)

" عشت فوق الأرض (وفى) الجبانة حيث خرجت من بيتى ورحلت إلى مقبرتى."

وآمن المصرى القديم بالتواصل بين العالمين – عالم الأحياء وعالم الأموات – من خلال وجود المقبرة حيث يرقد جثمانه وترفرف روحه، وبالتالى يظل اسمه[3] مذكوراً على ألسنة الأحياء مما يضمن خلوده فى العالم الآخر[4]:

Bȝ.k ʿnḫ ḫȝt.k [mnt.i] m ỉs.k n ḥrt-nṯr [rn.k] wȝḥ m rȝ msw.k ḏt

" روحك تعيش، وجثمانك [يبقى] فى مقبرتك فى الجبانة، ويدوم [اسمك] فى فم أولادك للأبد."

فالسر الحقيقى لبقاء واستمرار اسم أى شخص يكمن وراء وجود مثواه الأخير[5]:

---

* كلية التربية – جامعة المنصورة.

[1] H. Kees: Totenglauben und Jenseitsvorstellungen der Alten Ägypter, Berlin 1956, pp.38ff. L.H.Lesko, Death and the Afterlife in Ancient Egyptian Thought, in: Civilizations of the Ancient Near East. III, pp. 1763ff.

[2] W.M.F.Petri, Qurneh, London,1909, p. 3.

[٣] عبد العزيز صالح، ماهية الإنسان ومقوماته فى العقائد المصرية القديمة، المجلة ، العدد ٢٦ فبراير ١٩٥٩، ص ١٦٦ وما بعدها.

[4] Wb net, Dokument DZA 21.275.200.

[5] P.E.Newberry, Beni Hasan, I, London 1893, Pl. XXVI. LD, II,125.

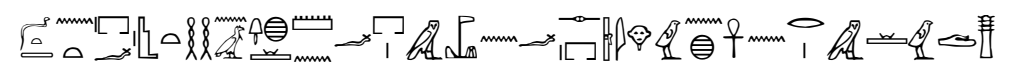

ḏdw.(f) m rȝ n ʿnḫw ḥr ỉs.f n ḫrt-nṯr m pr.f mnḫ nḥḥ st.f nt ḏt

" ويبقى (أى الاسم) فى فم الأحياء بسبب مقبرته فى الجبانة، ومن خلال بيته (= مقبرته) الممتاز الأبدى ومكانه الأبدى (= مقبرته)."

ولا يتأتى خلود المتوفى أو اسمه داخل وخارج مقبرته إلا بتفعيل ذلك من خلال تقديم القربان، ولذلك نجد المتوفى يتوسل إلى الأحياء لتقديم القربان الجنائزى له[٦]:

ỉ.ʿnḫw tpyw tȝ swȝỉ.sn ḥr ỉs pn m ḫdỉ ḫsfỉ ḏd.sn ḫȝ t ḥnḳt n nb n ỉs pn

" أيها الأحياء الذين على الأرض والذين سيعبرون أمام هذه المقبرة، فلتقولوا سواء كنتم تصعدون النهر أو تهبطونه:" ليت ما يناهز الألف رغيف وإناء جعة تكون ملكاً لصاحب المقبرة."

ولم تمنع سلطة الملوك الإلهية عن عجزهم البشرى فى الآخرة وحاجتهم الضرورية لتقديم القرابين لهم من خلال مقابرهم حتى يخلدوا في العالم الآخر، وبالتالى ناشد أحدهم وهو تحوتمس الأول الكهنة القيام بهذا الأمر الحيوى[٧]:

wʿbw ḫrw-ḥbt ỉmyw st ʿw wnwt ḥwt-nṯr mỉ-ḳd ḥnkw n mr.(ỉ) drpw n ʿbȝ smnḫw mnw nw ḥm.ỉ drpw rn.ỉ sḫȝw nḫbt.ỉ ỉmyw ḥknw n twt.ỉ swȝš ḫnty ḥm.ỉ ỉmyw rn.ỉ m rȝ n ḥmw.ṯn sḫȝ.ỉ ḫr msw.ṯn

"أيها الكهنة والكهنة المرتلين الموجودين فى المكان، يا كهنة المعبد الميقاتيين أيضاً: قدموا القرابين إلى مقبرتـ(ى) (حرفياً هرمى) ، أمدوا مائدة قرابينى بالأطعمة، اعملوا على عمل استمرار آثار جلالتى، انطقوا باسمى، استرجعوا ألقابى، قدموا التبجيل لصورتى، قدموا القرابين لتمثال جلالتى، وابقوا على اسمى فى فم خدمكم وعلى ذكراى لدى أبنائكم."

ولوقف خاصية قدرة المقبرة على خلود صاحبها فى الدنيا والآخرة، استعمل الخصوم والحاقدون وسيلة صب اللعنات على المقبرة لإبطال مفعولها الحيوى[٨]:

[6] Urk,I,122;8-11.
[7] Urk,IV,100f.
[8] Pap. Turin,43,9.RAD,54,17.

ỉỉr.f sḏr ỉw wᶜ3.n.f ỉs

" قضى الليل وهو يلعن المقبرة."

ومن المفترض أيضاً أن فكرة لعن المقابر قد استخدمت لأهداف سياسية ودينية ضد مقابر المغتصبين للعرش والمارقين على ديانة الدولة الرسمية مثلما حدث فى أعقاب فترة العمارنة مع المقبرة رقم ٥٥ بطيبة التى دفن فيها أغلب الظن امنحوتب الرابع اخناتون[٩]. كما كانت تلك المقابر الملعونة معروفة للمصريين لعدم الاقتراب منها لتجنب الإصابة باللعنة[١٠]:

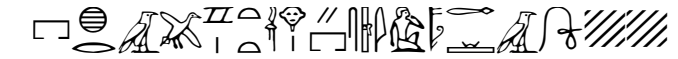

..... wᶜ3 ỉs ḫr ỉmntt pȝ ḫr

" ..... مقبرة ملعونة فى غرب الجبانة."

وبالإضافة إلى المفاهيم السالفة الذكر، فثمة مفاهيم أخرى سياسية وأخلاقية مرتبطة ببناء المقابر ومفادها أن رضاء الملوك وتجنب الآثام والفواحش أمراً جوهرياً يفضى بالشخص إلى بناء مقبرته. فلم يتفاخر المصرى فى نصوصه أكثر من تفاخره بإشرافه شخصياً على متطلبات مقبرته فى أثناء حياته وإنفاقه عليها لتخرج فى أبهى صورة. وكان ذلك فى الفترات التاريخية التى اتسمت بالنزعة الفردية للمصريين القدماء على عكس الفترات التى سادت فيها واستبدت السلطة الملكية الصارمة[١١] التى اعتبرت أن من اختصاصاتها حق ملكية تخصيص المقابر للمقربين من الأمراء وكبار رجال الدولة. وعن ذلك يقول أحد أفراد الدولة القديمة[١٢]:-

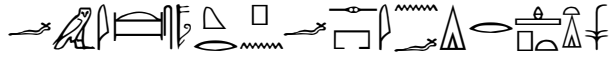

ḥtp-dỉ-nswt rdỉ n.f ỉs.f pn ḳrs ỉm.f

" قربان يقدمه الملك: العمل له مقبرته تلك من أجل أن يدفن فيها."

وكذلك يقول آخر:

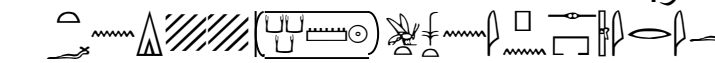

ḏd.f ỉr ỉs pn ỉn nswt-bỉty Mn-kȝw-Rᶜ… dỉ n ỉt.(ỉ).

"هو يقول (أى المتوفى):" بخصوص هذه المقبرة التى أعطاها ملك مصر العليا والسفلى من – كاو – رع .... لوالد(ى)."[١٣]

---

[9] C.Aldred, Akhenaton, King of Egypt, London 1988, pp.198,207ff. M.R.Bell, An Armchair Excavation of KV 55, in; JARCE 27 (1990), p.136.

[10] Pap. Salt 124,verso 1,1.

[١١] راجع : عبد العزيز صالح، قضية الفرعون المؤله أو نظرية الحكم الإلهى، دراسات فى التاريخ الحضارى لمصر القديمة، مطبعة لجنة البيان العربى، القاهرة ١٩٥٧.

[12] A.Mariette, Les Mastabas de l'ancien empire, Paris 1889, D.4 O.

[13] LD,II,35ff.

وقد نتج كذلك عن قوة السلطة الملكية المقدسة ومركزية الحكم لاسيما خلال الأسرة الرابعة أن شيد النبلاء وكبار الموظفين مقابرهم بجوار أهرامات ملوكهم حتى يكونوا فى معيتهم فى العالم الآخر كما كان حالهم فى الحياة الدنيا[١٤]:

ỉs ḏt nt(y) (m) ỉmnt m wr ḥᶜ.f-Rᶜ

" مقبرة الأبدية التى فى جبانة عظيم خعفرع (اسم هرم خعفرع)."

وكذلك :

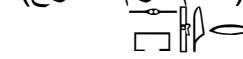

ḥdỉ m ḥtp r ȝḫt- ḫwfw r ỉs

" الإبحار شمالاً بسلام إلى آخت خوفو وإلى المقبرة ".[١٥]

غير أن الوضع السياسيى للسلطة الملكية قد تأثر بصورة كبيرة خلال عصرالانتقال الأول نتيجة الثورة الاجتماعية والفكرية على النظام السياسى والاجتماعى القديم، وهو الأمر الذى شجع حتبى الذى عاش فى عصر الانتقال الأول على أن يتفاخر بتشييد مقبرته وقيامه بدفع ما عليه للصناع الذين عملوا فيها[١٦]:

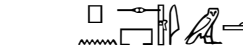

… ỉw grt sḫtp n ḫmwt nb ỉrỉ n.(i) kȝt m ỉs pn"

" … ودفعت لكل الحرفيين الذين عملوا لى العمل فى هذه المقبرة."

وطبقاً للمفهوم السياسى للسلطة الملكية خلال الدولتين الوسطى والحديثة والذى تفاعل مع المتغيرات السياسية والاجتماعية التى طرأت على الحياة السياسية والاجتماعية فى مصر القديمة، فلم يملك ملوكها سوى الرضا والتشجيع على تشييد كبار رجال الدولة لمقابرهم ، وعن ذلك يقول سرنبوت الأول من عصر الأسرة الثانية عشرة[١٧]:

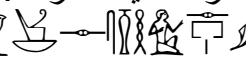

ỉw dhn.n.(i) ḫmwt r kȝt m ỉs ḫsỉ wỉ ḫm.f ḫr.f wr ᶜšȝ

" أنا عينت عمالاً للعمل فى مقبرتى، وامتدحنى جلالته بسببها كثيراً جداً ."

كما تباهى احمس ابن إبانا من الفترة الأولى للأسرة الثامنة عشرة بأنه عمل مقبرته بنفسه:

ḥtp.ỉ m ḫrt ỉrt n.ỉ ḏs.ỉ

" سوف أرقد (أستريح) فى المقبرة التى أعددتها لى بنفسى."[١٨]

---

[14] E. de Rougé, Inscriptions Hiéroglyphiques copiées en Égypte, I, Paris 1877, No. 1432.Hannig, Handwörterbuch, p.100.

[15] W.K.Simpson, Mastabas of the Western Cemetery, Part I, Boston 80, p.30, fig.41.

[16] W.M.F.Petri, Dendereh, London 1900, Tf.11 B.

[17] J. de Morgan, Catalogue des monuments et inscriptions de l' Égypte antique, I, Wien 1894, p. 185.

[18] Urk,IV,10;44.

ولكن ذلك لم يمنع من التأكيد على قدسية الشرعية الملكية وارتباط ذلك ببناء المقابر حفاظاً على أمن النظام الكونى المصرى، فكل من تسول له نفسه على الخروج على الملك الحاكم ويشق عصا الطاعة ويدمر قدسية النظام الكونى الأمنى، فإنه يحرم من بناء مقبرة حتى لا يبعث فى العالم الآخر[١٩]:

nn ỉs n sby ḥr ḥm.f ỉw ẖ3t.f m ḳm3 n mw

" لا مقبرة لمتمرد على جلالته، وتلقى جثته فى الماء."

كما لم ينس المصرى القديم قدرة ملكه فى الدنيا والآخرة على مساعدته فى بلوغ أعلى الدرجات من خلال قيامه بدور الوسيط بين رعيته وأربابه، وهو الدور الذى لم يتغير على مر التاريخ المصرى القديم. فرضاء الملوك على كبار رجال الدولة الأكفاء سبباً فى راحتهم داخل مقابرهم[٢٠]:

ỉỉ.n.ỉ m ḥtp r ỉs ẖr ḥswt nt nṯr- nfr ỉrỉ.n.ỉ ḥswt nswt n rḳ.ỉ

" وصلت فى سلام إلى مقبرتى لأننى نلت إحسان الإله الطيب، ولأننى قمت بسرور الملك فى زمنى."[٢١]

ونظراً إلى عمليات السلب والنهب والتدمير التى لحقت بالمقابر الملكية والشخصية خصوصاً فى عصور الاضطراب السياسى وانتشار البيروقراطية والفساد الإدارى مثلما حدث خلال عصرى الانتقال الأول وفى نهاية الدولة الحديثة، فقد حرص المصرى القديم على تبرئة ساحته من تلك الأعمال الإجرامية التى سوف يحاسب عليها فى العالم الآخر، وهذه دعوة أخلاقية طيبة تهدف أيضاً إلى الحفاظ على سلامة المقابر وعدم انتهاك قدسيتها[٢٢]:

nn sẖnn.ỉ ỉs ntyw-[im?] mᶜḥᶜt n tpyw-ᶜ

" إننى لم أحطم قبراً للموتى ولا ضريحاً للأسلاف."

ويبدو أن هذه الدعوة الأخلاقية الطيبة التى حرص المعنيون من رجال السلطة والدين على بثها فى نفوس المصريين لاسيما فى الدولة الحديثة، قد جاءت بعد فشل محاولات أصحاب المقابر فى إرهاب وترويع خصومهم واللصوص بصب اللعنات عليهم وتحذيرهم من مغبة انتهاك أو تدمير مقابرهم. وهى النغمة التحذيرية التى تنامت على وجه الخصوص فى النصف الثانى من الأسرة السادسة مما يدل على وجود مقدمات

[19] H.O.Lang und H. Schäfer, Grab- und Denksteine des Mittleren Reiches im Museum von Kairo, T. II, Berlin 1908, CG No.20538.

[20] Urk,IV,1777;3-5.

[21] BAR,II,§ 947.

[22] Wb net, Dokument DZA 21272400.

ملموسة آنذاك لظاهرة سرقة وتدمير المقابر، وهي الظاهرة التى انتشرت خلال الثورة الاجتماعية الأولى وصارت إحدى سماتها السلبية[٢٣]:

ỉr s nb ꜥḳt f r ỉs pn m ꜥbwty.f ỉw.(ỉ) r ỉṯt.f mỉ pd ỉw.f r wḏꜥ ḥr.s ỉn nṯr-ꜥ3.

" وبالنسبة لأى رجل قد يدخل إلى هذه المقبرة وكأنها ملكه فسوف أمسك رقبته مثلما (أمسك رقبة) طائر، وليحاكم لهذا السبب من قبل الإله العظيم."

وكذلك:

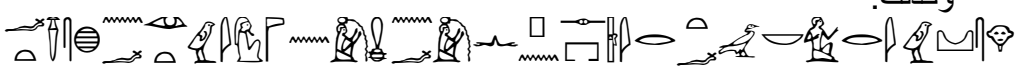

ỉr s nb ꜥḳtyfy r ỉs pn n wꜥb.n.f mr wꜥb n nṯr ỉw ỉr.t (ỉ) n.f ḫsft ḥr.s ḏw

" أما بخصوص أى رجل سوف يدخل إلى هذه المقبرة بدون أن يطهر نفسه مثل تطهر إله، فإننى سوف أعاقبه بسببها بصورة مؤلمة."[٢٤]

وكذلك ورد من عصر الأسرة السادسة[٢٥] :

smsw-pr Mnỉ ỉḏd.f msḥ ỉr.f m mw ḥfȝw ỉr.f r ḥr tȝ ỉrỉt.f ḫt ỉr nw sp ỉrỉ.(ỉ) ḫt ỉr.f ỉn nṯr wḏꜥ.f

" كبير البيت منى، هو يقول:" التمساح ضده فى الماء والثعبان ضده فوق الأرض الذى هو يعمل شيئاً ضد هذه المقبرة[٢٦] (لأننى) لم أفعل شيئاً ضده، وسوف يحاكمه الإله."

ب- **<u>الكلمات الدالة على المقبرة وأبعادها التاريخية والحضارية</u>**.

عبرت اللغة المصرية القديمة عن المقبرة بأكثر من كلمة كما هو مذكور فى الجدول التالى:-

---

[23] Urk,I,122;14-16.

[24] W.K.Simpson, The Mastabas of Qar and Idu, Boston 1976, p.21, fig.34.

[25] Urk,I,23,11-16.

[٢٦] راجع: Wb,II,216. وقد وردت nw أو nwy للإشارة إلى ما يملكه الشخص المتوفى وهو مقبرته فى نص آخر يؤرخ بالدولة القديمة: sš Rdỉ-Ns ḏd.f ỉrỉ.n.(ỉ) nwy(.ỉ) mỉst.(ỉ) " الكاتب ردى - نس ، هو يقول :" أنا شيدت (قبر)ى هذا بطريقتى الخاصة. إنه الإله الذى سوف يفحص قضيتـ(ى) مع الذى هو يعمل أى شئ ضدها."

P.der Manuelian, The Giza Mastaba Nich and Full Frontal Figure of Redi-Nes, in: For his Ka, Studies in Ancient Oriental Civilization. No. 55, Chicago 1944, p.65.

الكلمة	القيمة الصوتية	الكلمة	القيمة الصوتية
	pr		ḥrt
	ỉs	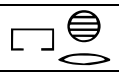	ẖr
	mr	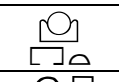	ȝẖt
	ḫ3t	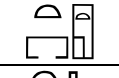	ḫwt
	mᶜḥᶜt		st

ومما تجدر الإشارة إليه قبل تحليل تلك الكلمات هو أن العديد من النصوص المصرية قد جمعت بين أكثر من كلمة من الكلمات السالفة الذكر مما يبرهن على وجود اختلافات جوهرية فيما بينها سواء من الناحية المعمارية أو الدينية أو التاريخية. وفيما يلى أمثلة من تلك النصوص:-

- النص الأول من إحدى فقرات كتاب الموتى[٢٧]:

nfr.wy ḏȝ.k m ḥtp r pr.k n nḥḥ r mᶜḥᶜt .k n ḏt

" ما أجمل أن ترحل بسلام إلى pr.k n nḥḥ وإلى mᶜḥᶜt .k n ḏt " .

- النص الثانى من إحدى برديات سرقات المقابر وهى بردية ليوبولد[٢٨]:

ỉw n gmy pȝ mr n nswt Sḫm-Rᶜ šd-tȝwy sȝ-Rᶜ Sbk-m-sȝf ỉw bn sw mỉ ḳdnw nȝ mrw mᶜḥᶜwt n nȝ srw

" ونحن (أى لجنة الفحص عن المقابر) وجدنا mr الملك سخم – رع شد – تاوى ابن رع سوبك – إم – سا.ف ، وإنه لم يكن مثل mrw و mᶜḥᶜwt النبلاء."

- النص الثالث من إحدى البرديات الأخرى لسرقات المقابر وهى بردية آبوت[٢٩]:

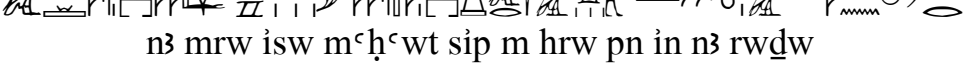

nȝ mrw ỉsw mᶜḥᶜwt sỉp m hrw pn ỉn nȝ rwḏw

" الـ mrw و الـ ỉsw و الـ mᶜḥᶜwt تم فحصها فى هذا اليوم من قبل المفتشين".

- النص الرابع من لوحة الملك أحمس من أبيدوس والمحفوظة حالياً بالمتحف المصرى[٣٠]:

[27] E. Naville, Das ägyptische Totenbuch der XVII. bis XX. Dynastie, Graz 1971, 170;8-9.
[28] Pap. Leopold II.
[29] Pap. Abbott 2,1.

ỉnk pw sḫ3.n.ỉ mwt-mwt.ỉ mwt-ỉt(.ỉ) ḥmt-nswt-wrt mwt-nswt Tty - šrỉ mɜᶜt-ḫrw wnn ỉs.s mᶜḥᶜt .s m tɜ ɜt ḥr tɜ w wɜst tɜ-wr ḏd.n.(ỉ) nn ḫrt ỉw ɜbỉ n ḥm dỉt ỉrt n.s mr ḥwt m tɜ-ḏsr m-sɜḫt mnw nw ḥm

" إنه أنا الذى كنت أفكر بشأن أم أمى (أى جدتى من ناحية أمى) وأم أبى (أى جدتى من ناحية أبى) والزوجة الملكية الكبرى والأم الملكية تتى – شيرى. يوجد ỉs.s و mᶜḥᶜt.s فى ذلك الوقت فى منطقة طيبة وأبيدوس، (ولكنى) أنا أقول على الرغم من ذلك أن جلالتى يرغب فى أن يهب لها mr و ḥwt فى الأرض المقدسة (العرابة المدفونة بأبيدوس) بالقرب من آثار جلالته."

وفيما يلى عرض للكلمات الدالة على المقبرة ومفاهيمها اللغوية والتاريخية من خلال النصوص المصرية القديمة:

١- **pr**

استخدمت هذه الكلمة بأشكالها العديدة والمتنوعة لتعبر عن مقابر الأفراد منذ الدولة القديمة حتى نهاية العصر اليونانى الرومانى، وبالتالى تمثل واحدة من الكلمات القليلة المستعملة طوال التاريخ المصرى القديم، وربما يعود ذلك إلى ما تعنيه الكلمة حرفياً وهو " بيت "[٣١]. وهى نفس الكلمة التى كان يستخدمها المصرى القديم للدلالة على بيته الدنيوى مما يعكس بوضوح تصوره عن مقبرته وشكل الحياة فيها حيث كان يوضع بداخلها جثمانه وأثاثه الجنازى ليحيا حياته الأبدية بنفس شكل حياته الدنيوية. غير أن هذا لا يعنى وجود تشابه معمارى بين عمارة القبور وعمارة البيوت كما ذهب إمرى الذى اقترح أن القبر فى مصر القديمة كان صورة لبيت صاحبه أو قصره فى الحياة الدنيا، مستنداً فى ذلك كما افترض على طلاء السطوح الخارجية للمقابر ذات الدخلات والخرجات بألوان زاهية فى زخارف تشبه للأسطح الخارجية لمساكن الأحياء[٣٢].

والملاحظ أن كلمة pr التى كثر استعمالها منذ العصر المتأخر فصاعدا، قد استخدمت بصفة رئيسية للإشارة إلى مقابر الأفراد سواء بمفردها أو متبوعة بإضافات مثل : pr n nḥḥ[٣٣]، 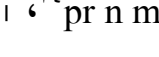 pr n mɜᶜ-ḫrw[٣٤]، 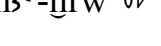 pr n ỉmntt[٣٥] و pr n nḏm-ỉb[٣٦].

---

[30] Urk,IV,27f,8-11.

[31] Wb,I,514 E. Hannig, Handwörterbuch, pp.278f.Urk,IV,1012;2,1063;13,1200;5, 1207;6,1225;2,1373;17;1602;11,1853;16,1884;12.

[32] W.B.Emery, Archaic Egypt, Edinburgh 1963, p.129.

[33] Wb,I,514;3.

[34] Cf. " ḥwt mɜᶜ-ḫrw" : Urk,IV,1214;17,1639;2.

[35] Urk,IV,1063;13,1853;16.

فمن النصوص التى ذكرتها مفردة[٣٧] ما ورد فى مقبرة كاتب القرابين الإلهية خعى بطيبة (رقم ١٧٣)[٣٨] والمؤرخة بالأسرة ١٩:

[٣٩] 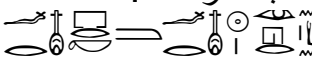

n kꜣ n irỉ hrw nfr m pr.k nfr

" فلتفرح الـ " كا" بيوم جميل فى بيتك الجميل (أى فى مقبرتك الجميلة)."

وكذلك ما جاء فى مقبرة بـا– دى-أوزير (بيتوزيريس) بتونة الجبل فى المنيا، والتى تعود إلى العصر المتأخر:

[٤٠]

ḫwsỉ.n.k pr pn m nḏm-ỉb s nb ḥr ỉrt bỉt[41] ỉm.f ỉb.s(n) m ḥ[٤٢]

" إنك شيدت هذا البيت (أى المقبرة) بابتهاج، وكل امرئ عمل فيه كان فؤاده فرحا."

والجدير بالذكر هو أن المؤرخ اليونانى القديم ثيودور الصقلى قد أشار إلى أن المصريين القدماء أطلقوا على مقابرهم تسمية " بيوت الأبدية"[٤٢]. وربما من الخطأ قبول فكرة أن هذه التسمية مرتبطة بالتعبير المركب pr-(n)-ḏt[٤٣] الذى كان يختصر أحياناً كثيرة بالشكل فقط[٤٤]، لأن كل الشواهد اللغوية والأثرية فى الدولة القديمة تؤكد على أن هذا التعبير المركب يشير إلى الضياع الجنازية التى كان يخصصها أصحاب المقابر قبل وفاتهم للإنفاق على شئون مقابرهم لاسيما القرابين الجنازية ونفقات العمال والكهنة الملحقين بخدمة مقابرهم[٤٥]. ومن نصوص الدولة القديمة الدالة على هذا المفهوم:

[٤٦] 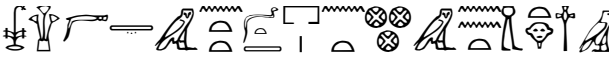

mɜɜ nḏt-ḥr ỉn nt m nỉwwt nt pr-ḏt ntt m tꜣ-mḥw šmᶜw

" مشاهدة العطايا والهدايا التى (تأتى) من العزب الجنائزية التى فى الدلتا والصعيد."

---

[36] Urk,IV, 1012;2. Hannig, op.cit, p.279.

[37] Urk,IV,1207;6,1225;2;1373;17;1884;12.

[38] PM,I/1, Oxford 1960, p.281;No. 173.

[39] K.Piehl, Inscriptions Hiéroglyphiques Recueillies en Europe et en Égypte, I, Stockholm – Leipzig 1886,145B.

[40] G.Lefebvre, Le Tombeau de Petoisiris. Deuxieme Partie: Les Textes Deuxieme Partie: Les Textes, Le Caire1923, p.30;L.23.

[٤١] من المقترح أن هذه الكلمة هى نفسها bit بمعنى " أعجوبة" ، وبالتالى تصبح الترجمة المقترحة:" إنك شيدت هذه المقبرة بابتهاج، وكل امرئ عمل أعجوبة بداخلها، وفؤاده كان فرحا."

[42] Diodorus, I, 51.

[43] Wb,II,514. Hannig, Handwörterbuch, p.282.Cf, G.Maspero, Etudés de mythologie et d'archéologie égyptiennes, vol. IV, Paris 1898, p.351.

[44] N.de G.Davies, The Rock Tombs of Deir el Gebrawi, I, London 1902,13,7;23,II, 7.

[45] Urk,I,11,36.N.de G.Davies, The Mastaba of Ptahhetep and Akhethetep at Saqqareh, vol.II, London 1901, pl.13. LD,II,49-54, 65-70.

[46] G. Steindorf, Das Grab des Ti , Leipzig, 1913, Tf.128.

ومن الأفضل اعتبار أن الترجمة اليونانية مأخوذة من التعبير المركب 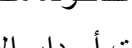 pr-n-nḥḥ الذى يترجم حرفياً " بيت أو دار الأبدية " أى " المقبرة الأبدية"[٤٧] ، وهو التعبير الذى انتشر استعماله ابتداءً من عصر الدولة الحديثة فصاعداً. ومن الأمثلة التى ذكرت pr مع الإضافة nḥḥ :

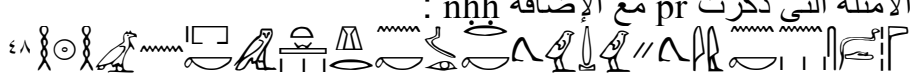

nṯrw ḏd.sn n.k ỉi.wy wḏ3w r.k m333.n.k ḫrt m pr.k nḥḥ

" تقول الآلهة:" مرحبا! الحضور إليك (من أجل) أن تشاهد احتياجاتك فى دارك الأبدى (= مقبرتك الأبدية)."

بيد أن ثمة أمثلة قليلة تعود إلى الدولة الحديثة تذكر pr n ḏt[٤٩] ، ومن المرجح أنها تعنى "بيوت أبدية" أو "مقابر أبدية" نظراً لعدم ذكر أية معانى مرتبطة بمشاهدة أو تسلم المتوفى للقرابين من أوقافه الجنائزية.

أما التعبير 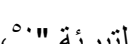 pr-n-m3ʿ-ḫrw أى " دار التبرئة "[٥٠]، فإنه يشير إلى إحدى تصورات المصرى القديم عن قبره وهو اعتباره المكان الذى سيتطهر فيه من كل ذنوبه ليعيش نقياً مع الأبرار بعد إعلان تبرئته أسوة بربه وراعيه فى الآخرة أوزير الذى برئته الآلهة وأيدته ضد غريمه ست[٥١]. وقد ورد هذا التعبير ضمن نقوش مقبرة عمدة مدينة طيبة الجنوبية (رقم ٩٦ بالحوزة العليا – جبانة الشيخ عبد القرنة [٥٢]) المدعو سن- نفر فى عهد حكم امنحوتب الثانى[٥٣]:-

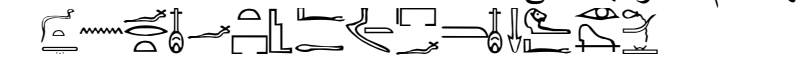

ʿbw Wsỉr ḥ3ty-ʿ Sn – Nfr m pr.f m3ʿ-ḫrw st.f nfrt n ḏt

" تطهير أوزير (أى المتوفى) سن – نفر فى داره الخاصة بالتبرئة (أى مقبرته) ومكانه الجميل الأبدى."

ويعكس التعبير المركب 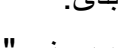 pr-n-ỉmntt بمعنى " دار الغرب " أى " مقبرة الغرب "، الإحساس الجغرافى لدى المصرى القديم وإدراكه لموقع مقابره ناحية الغرب حيث غروب الشمس وعالم الأموات على عكس مساكن الأحياء 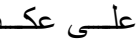 [٥٤] الواقعة على الضفة الشرقية للنيل حيث شروق الشمس:

---

[٤٧] من الممكن أيضاً ترجمة هذا التعبير المركب بدار البقاء أو دار الخلود كما نستخدمه حالياً للدلالة على الآخرة عكس تسمية الحياة الدنيا بدار الفناء وذلك على اعتبار أن القبر كان يمثل عند المصرى القديم الآخرة حيث يبعث ويخلد فيه خلوداً أبديا.

[48] Navill, Totenbuch, 170;12-13.

[49] Urk,IV,1200;5,1602;11.

[50] Hannig, op.cit, p.316.

[51] Budge, Osiris & the Egyptian Resurrection, I, (Dover Publications, 1973), pp.305ff.

[52] PM,I/1,pp.197ff, No.96.

[53] R. Gundlach und Andere, Sennefer, Mainz 1991, p.42,60.

[54] Wb,I,201.

[55]

ḥmsi sḫmḫ-ib m hrw nfr m ḫnw pr.f n ỉmntt

" ليته يجلس من أجل أن يسعد فؤاده بيوم جميل فى داخل بيته الخاص بالغرب (أى فى مقبرته الواقعة فى الغرب).

وآخر الإضافات المرتبطة بكلمة pr هى [56] nḏm-ỉb ليكون معنى التعبير المركب هو " بيت أو دار بهجة القلب " أى المقبرة التى يبتهج فيها قلب المتوفى[57]:

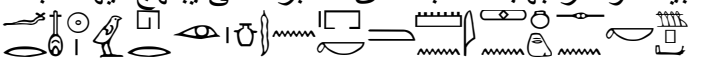

ỉrỉ hrw nfr šsp.k snw n Imn m pr.k nḏm-ỉb

" ليتك تمضى وقتاً ممتعاً وتتسلم خبز قربان الإله آمون فى دارك الخاصة ببهجة القلب".

غير أنه على الرغم من الأهمية اللغوية والحضارية لكلمة pr سواء جاءت بمفردها أو متبوعة بالإضافات المذكورة أعلاه ، إلا أنه لم يثبت بأنها استخدمت للدلالة على المقابر الملكية[58]. كما افتقدت المدلول المعمارى إذ أنها لم تعكس مطلقاً الطراز المعمارى لمقابر الأفراد.

٢-

تعد هذه الكلمة من أشهر الكلمات التى استخدمها المصرى القديم للدلالة على المقبرة منذ الدولة القديمة حتى العصر اليونانى[59]. ولا تخلو أية مقبرة للأفراد تقريباً فى مصر القديمة من ذكر تلك الكلمة مما يوحى بأنها تمثل لدى المصرى القديم الكلمة الرئيسية التى عبر بها عن مقبرته[60]. والدليل على ذلك أيضاً هو أن تلك الكلمة هى الوحيدة من ضمن الكلمات الدالة على المقبرة التى ظهرت فى النصوص المرتبطة ليس فقط بكل الطقوس الجنازية قبل وبعد الدفن، ولكن أيضاً النصوص المرتبطة بعمليات البناء المختلفة وبالعناصر المعمارية للمقبرة. ومن النصوص الدالة على ذلك:-

- النص الأول[61]:

---

[55] Urk,IV,1853;16.

[56] Hannig, op.cit, p.279.

[57] Urk,IV,1012;1-2.

[58] ذكرت كلمة pr على لوحة العجل أبيس (متحف اللوفر) الخاصة ببتاح – حوتب من الأسرة الحادية والعشرين، وتسجل هذه اللوحة آخر سنة حكم للملك عا – خبر – رع شاشانق الخامس وهو العام السابع والثلاثون. وتفيد اللوحة أن الملك يدخل إلى pr.f، ولكن من الصعب اعتبار pr هنا تعنى مقبرة..Cat.Sérapéum, nos.26,31

[59] Wb,I,126ff.

[60] Urk,IV,939;7,965;10,979;11,1048;3,1120;5,1164;9,1189;2,1197;3,1610;7,1622;11, 1624;3,644;11,1777;4,1909;13.

[61] Simpson, Qar and Idu, p.23,figs.36,37

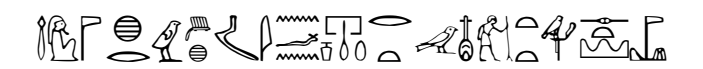

ḥtp- dỉ- nswt ḥtp- dỉ- Inpw tpy- ḏw.f ỉmy wt nb tȝ-ḏsr ḳrst.f nfr m ỉs.f nt(y) m ẖrt-nṯr smyt ỉmntyt ỉȝwỉ nfr wrt pr- ḫrw (t ḥnḳt) n.f n ỉmȝḫw ḫr nṯr-ᶜȝ

" هبة يقدمها الملك، وهبة يقدمها أنوبيس الذى يعتلى تله والكائن فى مكان التحنيط وسيد الأرض المقدسة (أى الجبانة) : أن يدفن (أى المتوفى) فى مقبرته التى توجد فى جبانة الصحراء الغربية، وأن ينال عمراً جميلاً وعظيما، وليعطى القرابين (المكونة من خبز وجعة) له، للمبجل (أى المرحوم) أمام الإله العظيم."

النص الثانى[٦٢]: 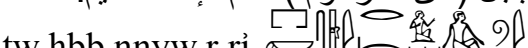 ỉrỉ.tw ẖbb nnyw r rỉ ỉs.k "سيعمل الرقص بواسطة الراقصين المقدسين عند باب مقبرتك ".

النص الثالث[٦٣]:

ỉrỉ.n.ỉ ᶜȝ n mḥ 7 m ᶜš …. ḫr sbȝ tpy n ỉs ᶜȝwy-rȝ mḥ 7 r kȝrỉ n ᶜt –špsst ntt m-ẖnw ỉs pn

" أنا عملت الباب من ستة أذرع من خشب الأرز .... فوق الباب الأول للمقبرة ، ومصراعيه من سبعة أذرع بجانب مقصورة عت – شبسست (حجرة النبيل) التى فى داخل هذه المقبرة."

النص الرابع: [٦٤]

ẖnty.f nty m rdw ḫr n ỉs

" تمثاله (أى تمثال المتوفى) الذى يوجد فى بئر مقبرته."

النص الخامس: 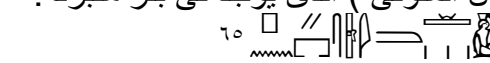 [٦٥]

ḫrp – kȝwt m ỉs pn

" رئيس العمال فى هذه المقبرة."

كما استخدمت متون الأهرام كلمة ỉs فى أكثر من موضع باعتبارها الكلمة اللغوية الرئيسية الدالة على المقبرة[٦٦]. وعندما وضع مؤلف كتاب الموتى فصلاً عن خروج روح المتوفى من مقبرته، استخدمت فقط ỉs للدلالة على ذلك[٦٧]:

---

62 A.H.Gardiner, Notes on the Story of Sinuhe, p.70;194 - 195.
63 P.E.Newberry, Beni Hasan, I, London 1893, Pl.26. LD,II,125.
64 F.Ll.Griffith, The Inscription of Siût and Dér Rîfeh, London 1889, p.308.
65 LD,III,12.
66 Pyr., 216b, 410, 572e, 1361b, 2009a.
67 Naville, Totenbuch, p.198; Kap.92

r3 n wnị ịs n B3 n šwt.f N r prt.f m hrw r sḫm m rdwy.fy

" تعويذة بخصوص فتح المقبرة لروح وظل فلان (المتوفى) من أجل أن يخرج إلى النهار وتسرى القوة فى قدميه."

وقد أطلقت كلمة ịs بصفة أساسية على مقابر الأفراد بكل أشكالها وطرزها المعمارية ابتداءً من الدولة القديمة حيث المقابر المصطبية الشكل، وعبوراً بالمقابر الصخرية فى الدولة الوسطى، ووصولاً إلى المقابر الصخرية والهرمية الشكل فى الدولة الحديثة. ومما يبرهن على أنها أطلقت فى أول الأمر على المقابر المصطبية الشكل فى الدولة القديمة هو أنها وبدلاً من مخصصها الأصلى ، قد اتخذت أحياناً فى ذلك الوقت فقط المخصصات[٦٨] : ، و التى تشير إلى شكل المقابر المصطبية الشكل بسطوحها الخارجية الصماء أو ذات المشكاوات (الدخلات والخرجات).

وعندما شيد نبلاء ورجال الدولة الحديثة فى الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين مقابرهم على هيئة أهرامات كما هو موجود فى سقارة ودير المدينة[٦٩] بعد أن كان هذا الشكل حكراً على ملوك الدولتين القديمة والوسطى لاعتبارات سياسية ودينية، فقد استخدم هؤلاء النبلاء كلمة ịs للدلالة على مقابرهم وكتبوها فقط بمخصص وليس بمخصص الهرم . وربما المثال المذكور فى نقوش مدينة هابو على لسان رمسيس الثالث[٧٠] هو الوحيد الذى يذكر تلك الكلمة فى الدولة الحديثة بمخصص هرم لأن الملك أراد من خلالها أن يشير إلى مقابر أسلافه من الملوك بطرزها المعمارية المختلفة وعدم تعرضه لها بالهدم أو التخريب.

ونجد أحياناً بعض نصوص الدولة الحديثة تستخدم ịs للدلالة على المقابر الملكية مثل النص السابق للملك رمسيس الثالث، ونص لوحة أبيدوس للملك أحمس الأول السالف الذكر والذى يذكر مقبرة جدته الملكة تتى - شرى فى جبانة طيبة [٧١] ..... (wnn ịs.s m t3 3t ḥr t3 w w3st) . وكذلك النص التالى[٧٢] :

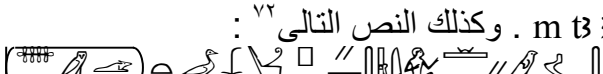

sm3w.n.ỉ ịs pn n s3t-nswt Sbk-m-s3.f

" أنا جددت هذه المقبرة للإبنة الملكية سوبك- ام – سا.ف."

واختلفت طريقة كتابة هذا الكلمة من عصر لآخر مما يعطيها أهمية تاريخية فى عملية تأريخ النصوص. ففى الدولتين القديمة والوسطى تم كتابتها بصورة مبسطة مع

---

68 Wb, loc.cit. Hannig, op.cit, p.100.

69 R.Stadelmann, Die ägyptische Pyramiden, Darmstadt 1997, Taf. 38,84 a und b.

70 Wb net, Dokument DZA 21272400.

71 Urk, IV, 27;16.

72 Urk,IV, 30;8.

علامة على عكس معظم نصوص الدولة الحديثة التى كتبتها بعلامة وأضافت إليها بعض علامات الحركة لتصبح و . وطبقاً لذلك يؤرخ النص التالى بالدولة القديمة:

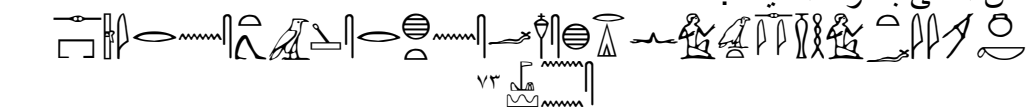

ỉnk mry ỉt.ỉ ḥsy mwt.ỉ n rdỉ ḫsf.sn ḫt r sʒỉt.sn
(swʒ.sn)[74] r ỉs.sn n ḫrt – nṯr

" إننى محبوب من أبى وممدوح من أمى، ولم أعطهم مناسبة للومى حتى رحلوا إلى مقبرتهم فى الجبانة."

أما النص التالى فيؤرخ بالدولة الحديثة[٧٥]:

bʿḥ Nwn m ḥwt. k tḫb.f wʒt.k ỉwḥ.f mḥ 7 r-gs ỉs.k

" يتدفق نون فى محرابك، ويرطب طريقك، ويفيض سبعة أذرع بجوار مقبرتك."

وظهرت كلمة ỉs ضمن عبارات لم تظهر فى نصوص الدولة القديمة وإنما فى نصوص الدولتين الوسطى والحديثة مما يعطيها أيضاً مدلولاً وأهمية تأريخية. وهذه العبارات هى prỉ m pr (N) r ỉs التى انتشرت فقط فى نصوص الدولة الوسطى، و ỉỉ r ỉs ʿḳ r ỉs التى انتشرت فقط فى نصوص الدولة الحديثة، وأخيراً العبارة prỉ m pr r ỉs فى نصوص الدولتين الوسطى والحديثة. فعلى إحدى اللوحات المكتشفة من القرنة والمحفوظة حالياً فى المتحف المصرى (رقم ٢٠٤٧٦) والمؤرخة بنهاية الدولة الوسطى، وردت العبارة prỉ m pr r ỉs:-

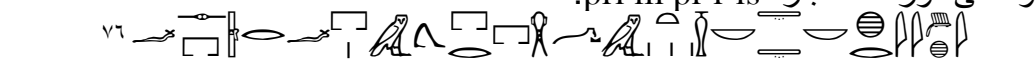

ỉmʒḫy ḫr nb – tʒwy nb ḥswt m stp-sʒ (ḥr) prỉ m pr.f r ỉs.f

" المكرم عند رب الأرضين وصاحب الحظوة فى القصر يخرج من بيته إلى قبره."

وفى نصوص المقبرة رقم ٥٧ [٧٧]بمنطقة الشيخ عبد القرنة للكاتب الملكى والمشرف على المخازن الملكية خع – ام – حات (المشهور بمحو) من عصر امنحوتب الثالث، وردت العبارة ʿḳ prỉ r ỉs:

---

[73] Urk, I, 216;6-7. D.Dunham, The Biographical Inscriptions of Nekhebu in Boston and Cairo, in; JEA 24(1938), p.4.

[74] Dunham, op.cit, p.4;n.10.

[75] H.Gardiner, Egyptian Hieratic Texts, Part I (Papyrus Anastasi I and Papyrus Koller), Leipzig 1911, anasti. I,3,7-8. Hannig, op.cit, p.399.

[76] Lang und H. Schäfer, Grab- und Denksteine des Mittleren Reiches, CG No. 20476.

[77] PM.I/1,pp.113ff, No. 57.

[78]

ḏd-mdw ỉn ḫry-ḥbt sm sᶜḳ sȝ(.f) mr.f r ḫnw ỉs

" تلاوة بواسطة الكاهن المرتل وكاهن – سم :" فليدخل ابنـ(ـه) ، محبوبه، إلى داخل المقبرة."

وذكرت أيضاً ỉỉ r ỉs فى نصوص الدولة الحديثة كما هو موجود فى مقبرة الوزير رع – مس (رعموزا) رقم ٥٥ بمنطقة الشيخ عبد القرنة[79]:

[80]

ỉỉ.n.ỉ m ḥtp r ỉs. ỉ ḫr ḥswt nt nṯr-nfr

" أنا وصلت بسلام إلى مقبرتى واستحوذت على كرم الإله الطيب."[81]

كما ألحقت كلمة ỉs بإضافتين فقط وهما ḏt وḫrt-nṯr للتأكيد على ديمومتها وارتباطها بالعالم الآخر: 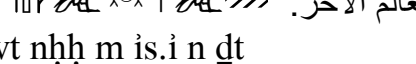 [82]

m nỉwt nḥḥ m ỉs.ỉ n ḏt …

" .... فى مدينة الأبدية، وفى مقبرتى الخاصة بالأبدية."

وكذلك المثال التالى:

[83]

ḥtp-dỉ-nsw Inpw ḫr ḏw.f ỉmy wt nb tȝ-ḏsr ḳrs nfrt m smyt ỉmntt m ỉs.f pn nfr n ḫrt-nṯr

" هبة يقدمها الملك وأنوبيس فوق جبله والذى يوجد فى مكان التحنيط وسيد الأرض المقدسة: جنازة جميلة فى الصحراء الغربية فى مقبرته هذه الجميلة الخاصة بالجبانة."

ومن ناحية أخرى ربما عبرت كلمة ỉs أحياناً عن المقابر التذكارية التى شيدها أصحابها فى منطقة أبيدوس المقدسة[84] من أجل أن تنعم أرواحهم ببركة الإله أوزير وتشاركه فى احتفالاته السنوية وقرابينه الجنازية. غير أن استخدام تلك الكلمة للتعبير عن هذا المعنى كان أمراً استثنائياً نظراً لوجود كلمة أخرى استخدمت بصفة رئيسية للدلالة على المقابر التذكارية وهى كلمة mᶜḥᶜt كما سيأتى ذكره لاحقا.

ومن النصوص القليلة التى ربما ذكرت ỉs بمعنى مقبرة تذكارية:

---

78 H. Brugsch, Recueil de monuments égyptien, Band 11, Leipzig 1863, 67,2.
79 PM,I/1,pp.105ff, No.55.
80 Helck, Urk,IV, 1777;3.
81 BAR, II, § 947.
82 Urk, IV, 447; 8-9.
83 Griffith, op.cit,p.3.
84 E.Brovarski, Abydos in the Old Kingdom and First Intermediate Period, Part 1, in: Hommages Leclant. 1 (1994), pp.99ff.

ḥtp-dỉ-nsw ḥtp-dỉ-Wsỉr Inpw ḳrs.t.(ỉ).f m ỉs.f n ȝbḏw

" هبة يعطيها الملك، وهبة يعطيها أوزير وأنوبيس: ليدفن فى مقبرته (التذكارية) فى أبيدوس."

وكذلك 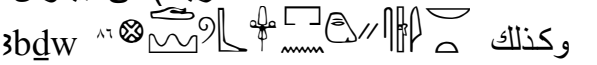 nb(t?) ỉs n ȝbḏw " صاحب مقبرة (تذكارية) فى أبيدوس."

٣-

تؤرخ تلك الكلمة فى النصوص المصرية القديمة منذ عصر الدولة القديمة حتى العصر الصاوى، ودلت على معنى " هرم "[٨٧]. فكثيراً ما وردت تلك الكلمة فى المسائل الرياضية لتعبر عن الشكل الهرمي[٨٨]:

mr pri-m-wsi n.f im-m 93 dỉ.k rḫ sḳd.f ỉw 140 m wḫȝ-ṯbt

" هرم ارتفاعه العمودى 93 ، خبرنى عن زاويته، (علماً بأن) طول قاعدته 140 ."

كما استخدمت تلك الكلمة للدلالة على المقابر التى أخذت الشكل الهرمى وهى المقابر الهرمية التى شيدها الملوك وأفراد العائلة المالكة خلال الدولتين القديمة والوسطى. فكثيراً ما وردت تلك الكلمة ليس فقط فى نصوص مصاطب الأفراد بالجيزة وسقارة، ولكن أيضاً فى متون الأهرام[٨٩]: 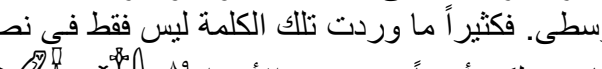 ỉnḏ.f mr pn N " ليته يحمى هذا الهرم الخاص (بالملك) فلان ."

وعندما زار الملك امنحوتب الثانى منطقة الجيزة حيث شاهد هناك عظمة وروعة الأهرامات وأبو الهول، سجل زيارته على لوحة أقامها بجوار أبو الهول وذكر فيها:

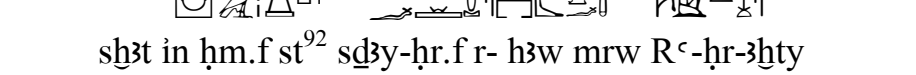

sḫȝt ỉn ḥm.f st[92] sḏȝy-ḥr.f r- hȝw mrw Rᶜ-ḥr-ȝḫty

---

[85] Cairo CGC No.20106. Brovarski, op.cit, pp. 102ff.

[86] J.R.Black, The Instruction of Amenomope, Madison 2002, p.469,543.

[87] Wb,II,94.

[88] pRhind, 58.

[89] Pyr. 1277b, 1277c, 1277d, 1278a, 1649c, 1650a, 1653c, 1654b, 1656b, 1657b, 1657d, 1660b, 1661c, 1662c, 1663c, 1664c, 1665c, 1666c, 1667c, 1668c, 1669c, 1670c, 1671c, 1932.

[90] Pyr.367.

[91] Urk,IV,1283;10-11.

[٩٢] مكتوبة خطأ bt .

" تذكر جلالته (أى الملك امنحوتب الثانى) المكان الذى تمتع فيه بجوار الأهرامات ورع - حور- آختى."

أما إنسان بردية اليائس من الحياة فقد ذكر فى برديته عصر بناة الأهرامات - الدولة القديمة – الذى شيد فيه الملوك مقابرهم على الطراز الهرمى مما جعلهم آلهة فى العالم الآخر، ولكنهم فقدوا الاحترام على الأرض بين شعبهم الذى نقم عليهم وتجاهل إحياء ذكراهم[٩٣]:

ḳdw m ỉnr n mɜt ḫwsỉ sḥw m mr(w) nfrw m kɜwt nfrt ḫpr sḳdw m nṯrw ʿbɜw ỉry wš mỉ nnwt mwt ḥr mryt n gɜw ḥr pt tɜ

" أولئك الذين بنوا (مبان) من الجرانيت الأحمر وشيدوا قاعات وأهرامات جميلة وهى أعمال مكتملة، هؤلاء البناءون صاروا مثل الآلهة (ولكن) موائد قرابينهم خاوية مثل أولئك المتعبين الذين ماتوا على شاطئ النهر بلا ذرية."

وقد ألف ملوك الدولتين القديمة والوسطى الذين حرصوا على تشييد مقابرهم على الطراز الهرمى أن يسموا أهراماتهم بمسميات تشير إلى أسمائهم وتصفهم وأهراماتهم بصفات ونعوت بعينها. كما أخذت تلك المسميات وغيرها من أسماء المدن الهرمية[٩٤] مخصص الهرم دلالة على الطراز الهرمى لمقابرهم مثل 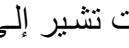 wr ḫʿ.f- " عظيم خعفرع"[٩٥] و 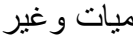 ḫnm-swt-ḫpr-kɜ-Rʿ " فلتتحد أماكن خبر – كا – رع (سنوسرت الأول)[٩٦]. غير أنه عندما خالف الملك شبسسكاف أسلافه فى بناء مقبرته على الطراز الهرمى وبناها على هيئة تابوت ضخم مستطيل فى منطقة سقارة الجنوبية وذلك بهدف الحد من تعاظم عبادة رع وكهنوته[٩٧]، فقد ظهر اسم مقبرته فى بعض الحالات بمخصص التابوت الحجرى بالشكل التالى 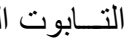 ḳbḥw špss-kɜ.f بمعنى " (مكان) تطهر شبسسكاف ."[٩٨]

وحدثتنا برديات سرقات المقابر عن مقابر ملكية هرمية فحصتها لجان التفتيش للوقوف على حالتها الأمنية. وذكرت إحدى هذه البرديات وهى بردية آبوت هرم الملك منتوحوتب الأول نب حبت رع من الأسرة الحادية عشرة مما يدل على أن الشكل الذى كان يعلو معبده الجنازى بالدير البحرى كان هرماً وليس مسلة كما ارتأى بعض العلماء:

---

93 Berlin Papyrus No.3024, 60-64. R.O.Faulkner, The Man who was Tired of Life, in; JEA 42 (1956), pp.21ff.

94 Davies, Ptahhetep, II, pl.6.

95 Urk,I, 15. LD,II, 8.

96 Gardiner, Sinuhe, p.9.

97 Stadelmann, Pyramiden, pp.151ff.

98 Jéquier, Le Mastabat Faraoun, Cairo, 1928, p.9. LD,Text, I, pp.199f. Gauthier, L.R, I, pp.101f. Stadelmann, Pyramiden, p.152.

pꜣ mr n nswt Nb-ḥpt-Rᶜ ᶜnḫ-wḏꜣ-snb sꜣ-Rᶜ Mntw-ḥtp ᶜnḫ-wḏꜣ-snb nty m ḏsrt sw wḏꜣ

" هرم الملك نب – حپت – رع، له الحياة والعافية والسلامة، ابن رع منتو – حتپ، له الحياة والعافية والسلامة، الذى فى دير البحرى، وهو (أى الهرم) كان سليما."

كما تخبرنا نفس البردية أن أمراء وملوك طيبة فى الأسرة السابعة عشرة قد بنوا مقابرهم على هيئة الطراز الهرمى[١٠٠]:

pꜣ mr n nswt Wꜣḏ-ḫpr-Rᶜ ᶜnḫ-wḏꜣ-snb sꜣ-Rᶜ Kꜣ-ms ᶜnḫ-wḏꜣ-snb sḫp m hrw pn sw wḏꜣ pꜣ mr n nswt ỉᶜḥ-ms sꜣ pꜣ ỉr-sỉ ᶜnḫ-wḏꜣ-snb sḫp gmy wḏꜣ

" هرم الملك واچ – خپر – رع، له الحياة والعافية والسلامة، ابن رع كا – مس ، له الحياة والعافية والسلامة، تم فحصه فى هذا اليوم وكان سليما. وهرم الملك إعح – مس – سا – با - إر ، له الحياة والعافية والسلامة، تم فحصه ووجد سليما."

وتفاجئنا قصة سنوهى بأنه بعد العفو الملكى عنه قد منحه الملك مقبرة هرمية أشرف على بنائها كبار المعماريين والفنيين الملكيين، وتم تجهيزها بكافة متطلباتها الجنائزية[١٠١]:-

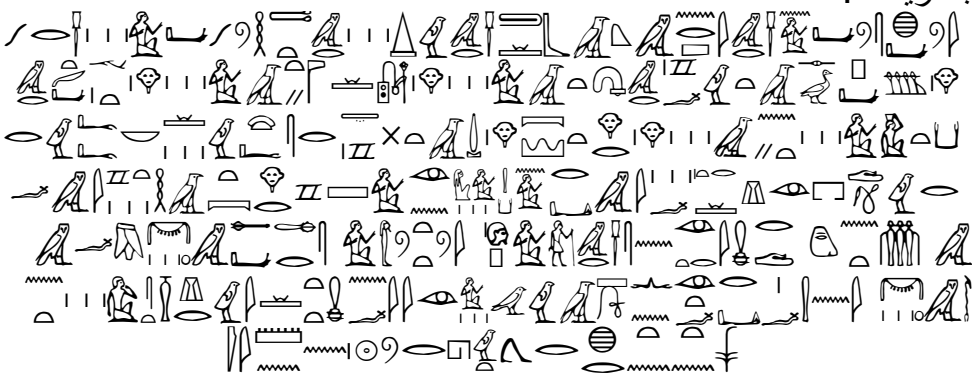

ỉw ḫws n.ỉ mr m ỉnr m ḳꜣb mrw ỉmy-r ṯḥntyw mr ḥr šsp sꜣtw.f ỉmy-r ḫtmtyw ḥr sš gnwtyw ḥr ḫtt ỉmyw-r kꜣt ntyw ḥr ḥrt ḥr ḏᶜt tꜣ r.s ḫᶜw nb ddw r rwd ỉr ḫrt.f ỉm rdỉ n.ỉ ḥmw-kꜣ ỉr.n.ỉ š ḥrt ꜣḫwt ỉm.f m ḫnt r

[99] Abott 3;14.
[100] Ibid, 3;12,13.
[101] Gardiner, Sinuhe, pp.113ff, 150 f, 176. Berlin 3022, 300-310.

dmi mi irt n smr tpy iw twt.i shkr m nbw šndyt.f m dˁm in ḥm.f rdi irt.f nn šwɜw iry n.f mitt iw.i ḥr ḥswt nt ḥr nswt r iwt hrw n mni

" وقد شيد لى هرماً من حجر وسط الأهرامات، وقام المشرف على البنائين بدراسة أرضيته، ورسم المشرف على الرسامين الرسم التخطيطى، وقطع المشرف على النحاتين بقطع (الحجر). فى حين كان المشرف على أعمال الجبانة يباشر العمل، ووضعت كافة الامدادات المعهودة فى بئر المقبرة هناك، وخصص لى كهنة الـ " كا "، وخصصت من أجلى أملاك جنائزية (تشمل) حقولاً وحديقة كما جرى العرف مع صديق رفيع المنصب. وزين تمثالى بالذهب ونقبته من الذهب الخالص. إنه جلالته الذى قام به، ولم يعمل مثله لأى رجل فقير وذلك لأننى نلت فضل الملك إلى أن جاء يوم الرسو (أى يوم الوفاة)."

ولو سلمنا بصدق ما قاله سنوهى، فإنه يمكن تفسير هذا التكريم الملكى له باعتبار أنه كان ابناً ملكياً وأحد المرشحين لوراثة العرش المصرى كما ارتأى أحمد عبد الحميد يوسف[١٠٢]، وبالتالى وهبه الملك سنوسرت الأول مقبرة هرمية حجرية التى كان منحها مقصوراً فقط خلال الدولتين القديمة والوسطى على المقربين للملك من العائلة المالكة. كما اتبع أيضاً ملوك الأسرة الخامسة والعشرين وخلفاؤهم ملوك مملكة نباتا سنة بناء المقابر الهرمية[١٠٣] ومنح الأمراء الملكيين مقابر هرمية بدليل ما ذكره الأمير خاليوت على لوحته التى تم العثور عليها فى جبل برقل حيث يذكر فيها أن أحد ملوك نباتا وهو مر – كا – رع إسبلتا[١٠٤] قد وهبه هرماً من الحجر الرملى.[١٠٥]

ومن ناحية أخرى تفيد النصوص أن الأشراف وكبار الموظفين قد بدأوا بتشييد مقابرهم الهرمية منذ بداية الدولة الوسطى حتى الدولة الحديثة[١٠٦]، وربما كان ذلك نتيجة التغيرات التى أحدثتها الثورة الاجتماعية الأولى خلال عصر الانتقال الاول والتى أعطت بعض الامتيازات الملكية للحكام وكبار الموظفين[١٠٧]. فقد ورد فى إحدى النصوص التى

---

١٠٢ أحمد عبد الحميد يوسف، من عساه سنوهى، كتاب الملتقى الثالث للاتحاد العام للأثريين العرب، الندوة العلمية الثانية، القاهرة ٢٠٠٠، ص ٦٥ وما بعدها.

103 Stadelmann, Pyramiden, pp.258ff.

محمد ابراهيم بكر، تاريخ السودان القديم، القاهرة ١٩٨٧، ص١٥٠ وما بعدها، ١٥٥ وما بعدها، ١٧٠.

104 A. Lohwasser; Die Ahnenreihe des Aspelta, in; IBAES V, Berlin 2004, pp.147ff.

105 LÄ, I, 488. G.A.Reisner, Inscribed Monuments from Gebel Barkal IV, in; ZÄS 70(1934), 35ff.

106 Wb,II, 94;I,b.

١٠٧ أشار إرمان أن الأهرامات الصغيرة من اللبن غدت منذ الدولة الوسطى الطراز العادى للمقابر فى مدن المقاطعات لأنها تقليد لأهرام الملوك الكبيرة، على أن الذين قاموا ببنائها إنما كانوا من أوساط الناس نظراً لأن هذا النوع من المقابر كان أبسط الأنواع وأقلها كلفة. راجع : إرمان ، ديانة مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر وأنور شكرى، القاهرة ١٩٩٧، ص ٢٩٨.

تعود إلى مقبرة أحد الملوك الأناتفة والذى أعيد نسخه فى الدولة الحديثة على بردية هاريس ٥٠٠، وهو النص المعروف بالعازف على الهارب[١٠٨]:

nṯrw ḫprw ḥry-ḥ3t ḥtpw m mrw.sn sʿḥw ȝḫw m mỉtt ḳrsw m mrw.sn

" الآلهة (أى الملوك) الذين كانوا فى الماضى والراقدون فى أهراماتهم، والنبلاء المتوفون والمبجلون أيضاً والمدفنون فى أهراماتهم."

ولكنه يمكن أيضاً افتراض أن كلمة mr و mrw المذكورتين فى قصة سنوهى وأنشودة العازف على الهارب تمثلان إضافة لاحقة من الإضافات اللغوية التى تضمنتها القصة والأنشودة من العصر الذى أعيد فيه نسخهما وهو عصر الدولة الحديثة لاسيما فى فترة الرعامسة[١٠٩]، وهى الفترة التى شهدت قيام النبلاء وكبار رجال الدولة بتشييد مقابرهم على هيئة أهرامات حجرية وليست من اللبن[١١٠].

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن بعض النصوص الرسمية فى النصف الأول من الأسرة الثامنة عشرة قد ذكرت قبوراً هرمية لبعض الملوك على الرغم من قيامهم بنحت قبور صخرية. ومن هؤلاء الملوك تحوتمس الأول الذى شيد مقبرته الصخرية فى وادى الملوك رقم ٣٨[١١١]، ولكنه يقول فى نفس الوقت على لوحة أبيدوس المؤرخة بالفترة الأخيرة من حكمه: ḫnk n mr.(i) " قدموا القرابين لهرمى(أى مقبرتى)"[١١٢]. ويمكن تعليل ذلك بأنه فى النصف الأول من الأسرة الثامنة عشرة قد تم استخدام الكلمة المعروفة الدالة على المقبرة الملكية منذ الدولة القديمة وهى mr واستخدامها للتعبير عن المقابر الملكية الصخرية قبل استحداث كلمة أخرى وهى ḫr المستعملة منذ منتصف الأسرة ١٨ كما سيأتى ذكره لاحقا. وبالتالى فإن كلمة mr قد فقدت خلال تلك الفترة معناها المعمارى ولكنها احتفظت فى الوقت ذاته بمعناها السياسى.

٤- ḫ3t

ظهرت هذه الكلمة فى النصوص المصرية للدلالة على المقبرة منذ الدولة القديمة واستمرت حتى الدولة الحديثة فقط[١١٣]، ولم يستخدمها المصريون فى نصوصهم على نطاق واسع وإنما استخدمت فى نطاق ضيق مما أدى أغلب الظن إلى تجاهلها تماماً فى فترة ما من الدولة الحديثة عندما كثرت وتعددت الكلمات الأخرى الدالة على المقبرة.

---

108 Pap. Harris 500, 6, 4-5. W.M.Müller, Die Liebespoesie der alten Ägypter, Leipzig 1899, pll.XII sq.

109 Gardiner, Sinuhe, p.152. R. Koch, Die Erzählung des Sinuhe, BAe XVII, Bruxelles 1990. يذكر أيضاً فى هذا الصدد أن ثمة كلمة أخرى ذكرت فى موضع آخر فى قصة سنوهى للتعبير عن مقبرته، وهى كلمة is التى كتبت بطريقة الدولة الحديثة. Gardiner, Sinuhe, p.70

110 Stadelmann, loc.cit.

111 E.Hornung, Tal der Könige, Augsburg 1995, p.36.

112 Urk, IV, 100.

113 Wb,III,12,19ff.

وتعد كلمة ḫ3t من الكلمات الكلاسيكية نظراً إلى ذكرها أكثر من مرة فى نصوص الأهرام لاسيما فى الفقرات التى تتحدث عن بعث الملك المتوفى فى قبره وانطلاقه إلى السماء حيث يعيش هناك مخلدا[١١٤]:

wn n.k r3wy pt snḫbḫb n.k s wrw sṯ3 n.k ḏbt m ḫ3t ʿ3t

" فُتِحَ لك بابى السماء، وسحب لك المزلاج الكبير، وسحب لك القالب من المقبرة العظيمة."

وكذلك :

wn n.k ḫ3t nḫbḫb n.k r3wy ḏrwt snš n.k r3wy pt nỉnỉ

ỉn 3st m ḥtp ỉn Nbt-ḥwt

" فتح لك القبر، وسحب لك بابى التابوت، وفتح لك بابى السماء. " مرحباً " تقول آست (ايزيس)، و " (تعالى) بسلام" تقول نبت-حوت (نفتيس)."[١١٥]

وباستثناء متون الأهرام فإن كلمة ḫ3t عبرت عن مقابر الأفراد مثلما ورد فى بردية اليائس من الحياة:

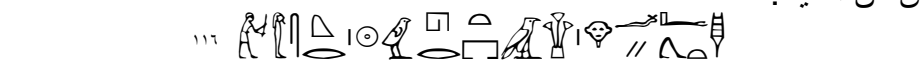

ʿḥʿt.fy ḥr ḫ3t hrw ḳrs

" الذى هو (أى البا) يقف أمام القبر يوم الدفن."

وكذلك وردت على إحدى برديات الدولة الوسطى:

ỉr t3y.ỉ ḫ3t ḳrs.n.tw.ỉ ỉm.s ḥnʿ t3y.ỉ ḥmt

" فيما يخص مقبرتى، فإننى أدفن فيها مع زوجتى."

٥- 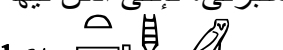

تمثل كلمة mʿḥʿt الكلمة الرئيسية التى عبرت ابتداءً من الوسطى حتى نهاية العصر المتأخر عن القبور التذكارية (أو مقامات كما ترجمها جاردنر[١١٨]) التى ألف

---

114 Pyr.572 d-e.

115 Pyr.2009 a-c.

116 Berlin Papyrus No.3024, 53-54. Faulkner, loc.cit.

117 F.LL.Griffith, The Petri Papyri: Hieratic Papyri from Kahun and Gurob, London 1898,Pls. XII;12 recto, Text, 32;12.

118 Gardiner, Eg. Hier. Texts (Anastasi I), 12*.

ربما استند جاردنر على اشتقاق mʿḥʿt من الفعل ʿḥʿ بمعنى " وقف أو قام " ، وبالتالى ربما تشير الكلمة إلى مكان بعث وقيامة أوزير أو المتوفى وهو القبر.

أصحابها على تشييدها فى البقعة المقدسة أبيدوس[١١٩]. ففى أوساط الشخصيات الميسرة منذ الدولة الوسطى ترسخت عادة بناء مقابر تذكارية أو على الأقل لوحات جنائزية فى تلك المنطقة حتى يصبح وجودهم واضحاً وجلياً على مقربة من سيد الآخرة أوزير، فيلتفون على هذا النحو بعد وفاتهم حول الإله كما كانوا أثناء حياتهم رفاق الملك. وهكذا كان فى استطاعة أرواح الموتى أن يشاركوا إلى الأبد فى مراسم التأبين الكبرى التى تقام سنوياً إحياءً لذكرى حياة ووفاة وبعث الإله الأمثل للحياة الأبدية. وهذا يفسر العثور على العديد من اللوحات الحجرية الجنازية فى أبيدوس على مقربة من " سلم الإله "[١٢٠] بجوار المقبرة التى كان يعتقد أن أوزير يرقد فيها[١٢١].

كما ورد فى لوحة حامل الأختام ايخرنوفرت[١٢٢]:

ỉw wḏ.n.ḥm dỉt ḫntỉ.kwỉ r ȝbḏw r ỉrt mnw n ỉt.f Wsỉr ḫnty ỉmntyw r smnḫ bw.f štȝ ḏʿm …….. ỉw ḏsr.n.ỉ wȝwt-nṯr r mʿḥʿt.f ḫntt Pḳr. "

" أمر جلالة الملك (أى الملك سنوسرت الثالث) أن أبحر جنوباً إلى أبيدوس من أجل عمل آثار لوالده أوزير إمام الغربيين (أى المتوفيين) ولتزيين مكانه السرى بالذهب الخالص .... ونظفت طريق الإله المؤدى إلى قبره التذكارى (مقامه) أمام بقر."

ومن اللوحات الجنازية المهمة التى تم العثور عليها فى أبيدوس والتى تذكر تشييد أصحابها لقبور تذكارية هناك، لوحة رئيس خدم الملك سنوسرت الأول المدعو إقو- ديدى الذى ذكر فيها مناسبة زيارته إلى أبيدوس وقيامه ببناء قبر تذكارى هناك بعد أن أتم بنجاح حملته إلى منطقة الواحات الواقعة فى الصحراء خلف أبيدوس فيقول[١٢٣]:

ʿḥʿ.n ỉrỉ.n.(i) mʿḥʿt tn rwḏ n nṯr-ʿȝ n mrt wn m šmsw.f

" حينئذ شيدت هذا القبر التذكارى (المقام) عند سلم الإله العظيم لكى أكون بين أتباعه."

---

119 Wb, II, 49ff. D.O'connor, The " Cenotaph " of the Middle Kingdom, in; Mélanges Gamal Edin Mokhtar II, BdE 107/2, Kairo, IFAO 1985, pp.161ff.

120 Wb, II, 409;2. Hannig, Handwörterbuch, p.462.

١٢١ چ.هـ. برستد، فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، القاهرة ١٩٨٠، ص ٢٥٧ وما بعدها. BAR, I, § 699;n.b كما أشارت نقوش الأوزيريون بأبيدوس إلى أن أوزير موجود فى كل مقابره التذكارية " Wsỉr m mʿḥʿwt.f nbt" راجع: M.A.Murray, The Osirion at Abydos, London 1904,pl.9;Reg.3,L.37. ومن المعتقد أن الرسومات والمناظر التى تزين جدران مقابر الملوك هى فى الحقيقة محاكاة للرسومات والمناظر التى نفذها حورس فى مقبرة أبيه بعد دفنه فيها. Ibid, p. 29

122 K.Sethe, Äegyptische Lesestücke zum Gebrauch im akademischen Unterricht : Texte des Mittleren Reiches, pp. 70-71

123 Berlin 1199. BAR, I, §§ 524ff.

وكذلك لوحة المتحف المصرى رقم ٢٠١٥٣ المؤرخة بنهاية الدولة الوسطى[١٢٤]:

ḏd.f ỉrỉ.n.ỉ n.ỉ mᶜḥᶜt tw sȝḫt smnḫ st.s r rwd n nṯr-ᶜȝ nb-ᶜnḫ

" هو يقول:" أنا شيدت لى هذا القبر التذكارى ومكانه فخم وجليل عند سلم الإله العظيم (أوزير) وسيد الحياة."

واستمر بناء المقابر التذكارية فى أبيدوس خلال الفترة الأولى من الأسرة الثامنة عشرة بدليل لوحة الموظف كارس الذى عاش فى عهد الملك امنحوتب الأول وشغل عدة مناصب أهمها إدارة بيت الأم الملكية إعح – حوتب التى عاشت حتى العام العاشر من حكم حفيدها طبقاً للتأريخ المذكور على تلك اللوحة التى تم العثور عليها فى ذراع أبو النجا ومحفوظة حالياً فى المتحف المصرى[١٢٥]. وتخبرنا نقوش لوحة كارس بأن الأم الملكية قد كافأته بتكريس قبر تذكارى له فى أبيدوس[١٢٦]:

ỉw wḏ.n.mwt-nswt rdỉt ỉr.tw n.k mᶜḥᶜt r rwd n nṯr-ᶜȝ nb – ȝbḏw"

" أمرت الأم الملكية (أى إعح – حوتب) أن يشيد لك قبراً تذكارياً عند سلم الإله العظيم وسيد أبيدوس ."

وقيام الأم الملكية إعح – حوتب بإهداء مقبرة تذكارية لأحد موظفيها يدل على الوضع السياسى الجديد الذى طرأ على مكانة المرأة الملكية منذ بدايات الدولة الحديثة خصوصاً بعد مساهمتها الإيجابى فى طرد الهكسوس ومشاركة الملوك فى إدارة البلاد على الصعيدين الداخلى والخارجى[١٢٧].

كما ذكر الملك أحمس على لوحته من أبيدوس أن لجدته تتى شيرى مقبرتين : الأولى فعلية (ỉs) فى طيبة ، والثانية تذكارية (mᶜḥᶜt) فى أبيدوس : wnn ỉs.s mᶜḥᶜt .s m tȝ ȝt ḫr tȝ w wȝst tȝ-wr " يوجد قبرها وقبرها التذكارى فى ذلك الوقت فى منطقة طيبة وأبيدوس."[١٢٨]

وثمة دليل آخر يؤكد على أن الملوك قد شيدوا أيضاً قبوراً تذكارية فى منطقة أبيدوس وهو العثور على المقبرة التذكارية للملك سنوسرت الثالث[١٢٩]، علاوة على ما ورد فى وثيقة الإهداء الكبرى بمعبد أبيدوس للملك رمسيس الثانى بأنه أخذ على عاتقه مهمة ترميم المقاصير والقبور التذكارية لأسلافه بعد أن تعرضت للخراب والإهمال[١٣٠]:

---

124 Lang und Schäfer, Grab- und Denkstein, T.I, Kairo CG Nr. 20153

125 BAR, II, §§ 49ff.

126 Urk, IV, 3-4. BAR, II, § 52.

127 L.Troy, Patterns of Queenship, Uppsala 1986, pp.108ff.

128 Urk, IV, 27;9.

129 Ayrton, Currelly and Weigall, Abydos, III, London 1904, pp.11ff, pl.36.

130 Gauthier, H., La grande inscription dédicatoire d'Abydos, N°4, Bibliothèque d'étude IFAO, Le Caire, 1912, l.30-31. KRI, II A, p.165.

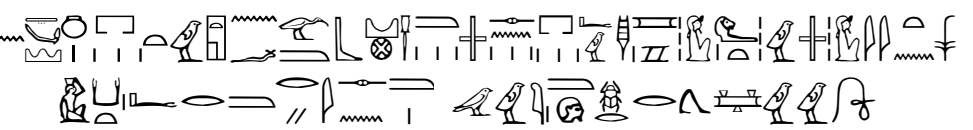

gm.n.f ḥwwt nw tȝ-ḏsr n nswwt ỉmyw ḫȝt mᶜḥᶜwt.sn ỉmyw ȝbḏw wȝ-r ḫpr m-tp šw gs.sn ỉry m rȝ-ᶜ kȝt

" هو وجد مقاصير الأرض المقدسة للملوك السابقين، وقبورهم التذكارية التى توجد فى أبيدوس آيلة للخراب، وجزءاً منها مازال تحت التشييد."

ومثلما وجه المتوفون التماسات لتقديم القرابين عبر نقوش مقابرهم الفعلية (ỉs)، فإنهم ناشدوا عبر لوحاتهم الجنائزية بأبيدوس الكهنة والزائرين من حجاج البقعة المباركة لتقديم القرابين لهم مما يدل على أهمية القبور التذكارية لهم ومدى استفادة أرواحهم من تلك القرابين [١٣١]:

ỉ ᶜnḫw tp tȝ ḫrw-ḫpt wᶜbw ḥmw-nṯr swȝt.sn ḥr mᶜḥᶜt tn mr ṯn ḥtp ḥwt nṯr nt Wsỉr ḏd.ṯn…….

" يا أيها الأحياء على الأرض والكهنة المرتلون والكهنة المطهرون وكهنة الـ " حم – نثر (خدام الإله)، عندما تمروا على هذا القبر التذكارى، وعندما تحبوا أن تجتازوا معبد أوزير، فقولوا...." (يلى ذلك قائمة بأسماء القرابين).

ونظراً للأفكار الثورية للديانة الآتونية التى حرمت على أتباعها ممارسة الشعائر الأوزيرية بما فيها طقوس الدفن أو تشييد مقابر تذكارية فى جبانة أبيدوس، فقد استخدم الآتونيون أحياناً كلمة mᶜḥᶜt فيما يبدو بمعنى ضريح للدلالة على مقابرهم الصخرية الفعلية فى جبانة تل العمارنة[١٣٢] مثلما حدث على سبيل المثال مع الكاهن مرى- رع الذى قال فى نقوش مقبرته [١٣٣]:

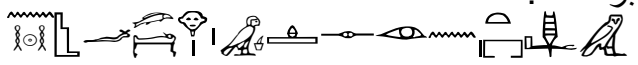

mᶜḥᶜt n ỉr sy ḥtp Bȝ.(i) ḥr ḫȝt.f (m) st-n-nḥḥ.

" الضريح الذى شيدته حيث تستريح "بائ(ـى)" فوق جثتها (فى) المكان الأبدى."

كما اتبع الكثير من أشراف طيبة تسمية مقابرهم الصخرية بـ mᶜḥᶜt حيث وردت فى نقوش بعض مقابرهم مثل مقبرة الأب الإلهى لآمون - رع المدعو نفر – حوتب (

---

[131] Lang und Schäfer, op.cit, CG Nr.20141.

[١٣٢] شمل الأمر الملكى للملك اخناتون المنقوش على لوحات الحدود على قرار بناء أضرحة mᶜḥᶜwt للكهنة ولآباء الآلهة ولكبار الموظفين فى جبانة تل العمارنة. راجع :

Urk,IV,1975;2-5.

[133] N. De G.Davies, The Rock Tombs of El-Amarna, I, pl.34.

رقم ٥٠ بالشيخ عبد القرنة)[١٣٤] من عهد الملك حورمحب وذلك ضمن فقرات أغنية الضارب على العود[١٣٥]:

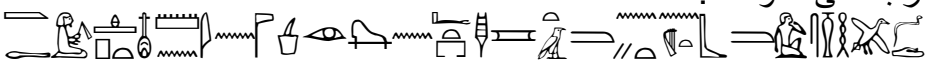

ḏd pȝ ḥsi m bnt nty m tȝ mᶜḥᶜt n Wsir it-nṯr n Imn nfr-ḥtp mȝᶜ-ḫrw.

" يقول العازف على الهارب الذى يوجد فى ضريح أوزير (أى المتوفى) ، الأب الإلهى لآمون نفر – حوتب صادق الصوت."

وقد ذكرت mᶜḥᶜt بمفهومها الجديد فى محاضر سرقات المقابر التى سجلت عمليات التفتيش على مقابر الملوك والأفراد[١٣٦]:

nȝ mᶜḥᶜwt iswt nty nȝ ḥsyw ḏrtyw ᶜnḫ nw niwtyw rmṯw n pȝ tȝ-ḥtp im sn ḥr tȝ imntt niwt gmy iw thy st nȝ iṯȝyw r-ḏrw

" المقابر والأضرحة التى تخص المنعمين السابقين والمواطنين نساءً ورجالاً (الموجودين على) الأرض والذين سوف يستريحون فيها فى غرب المدينة (أى طيبة) ، فقد وجد أن اللصوص نهبوها كلها."

وعلى الرغم من تغير المفهوم الدينى والمعمارى والجغرافى لتلك الكلمة تقريباً منذ عصر العمارنة فصاعداً، إلا أن البعض آنذاك كان ما يزال لديه الرغبة فى أن يدفن فى أبيدوس مستخدماً نفس الكلمة الدينية الدالة على المقبرة الأوزيرية التذكارية وهى mᶜḥᶜt[١٣٧]:-

ḳrst.(i) w(i) m ȝbḏw m mᶜḥᶜt it.i ink sȝ mȝᶜt m iw-mȝᶜty

" سوف أدفن نفسى فى أبيدوس فى ضريح أبى لأننى ابن صالح فى جزيرة العدل (أى فى أبيدوس).

٦- ḫrt

كانت الظروف الاجتماعية والسياسية فى الدولة الوسطى مختلفة تماماً وإلى حدٍ كبير عن تلك الظروف التى سادت فى الدولة القديمة. فالحرية التى حصل عليها الحكام والأمراء أقنعتهم بالانسحاب من حاشية الملك حتى بعد وفاته، ولأنهم أقاموا فى نفس مدنهم فى مصر العليا ومصر الوسطى بطول شواطئ النيل الضيقة التى يحدها تماماً

[134] PM.I/1,pp.95ff, No.50.
[135] J.Dümichen, Historische Inschriften altägyptischer Denkmäler, II, Leipzig 1869, 1. Müller, Liebespoesie, 31,Taf.1.ANET, 33.
[136] Abbott IV,1-2.
[137] Gardiner, Eg. Hier. Texts (Anastasi I), 8;3-5.7*,n.1.

سفوح الجبال، فربما كان الدافع الأساسى الذى أدى بهم إلى نحت مقابرهم فى تلك السفوح. بالإضافة إلى أن الذى دفعهم إلى ذلك أيضاً هو رغبتهم فى حماية مقابرهم من لصوص المقابر الذين انتشروا فى البلاد خلال عصر الانتقال الأول نتيجة الفشل السياسى والاجتماعى الذى ألم بالدولة القديمة[١٣٨].

ومن ناحية أخرى ظهرت فى ذلك التاريخ كلمة مصرية جديدة عبرت أحياناً عن تلك المقابر الصخرية وهى كلمة ḫrt التى يبدو أنها عبرت عن الأسلوب المعمارى الجديد، ولكن مع عدم الاستغناء عن كلمة ỉs التى انتشرت فى نصوص الدولة الوسطى[١٣٩]. فكلمة ḫrt المشتقة من ḫr و ḫrỉ ، تعنى فى اللغة المصرية القديمة " سماء" ، وكذلك تدل على كل ما هو عالى[١٤٠]، وبالتالى فإن هذه المقابر العلوية هى المقابر الصخرية المنحوتة فى سفوح الجبال أعلى مدن حكام وأمراء الدولة الوسطى.

ومما يبرهن على ذلك هو ظهور هذه الكلمة الجديدة فى أحيانا كثيرة بمخصص 𓉔 الذى يعبر عن السماء أو الأشياء العالية. هذا وقد استمر استخدام تلك الكلمة منذ ذلك التاريخ حتى العصر البطلمى[١٤١].

ومن النصوص التى ذكرت ḫrt من الدولة الحديثة[١٤٢] النص الموجود فى مقبرة الوزير رع – مس (رقم ٥٥ بالشيخ عبد القرنة)[١٤٣] من عصر أمنحوتب الرابع اخناتون إذ يقول[١٤٤] :

n ỉrỉ.ỉ ỉsft r rmṯ n-mrwt ḥtp.ỉ (m) ḫrt ḫr wnmy wr-W3st

" لم أفعل شراً ضد الناس من أجل أن استريح فى قبرى الصخرى على الجانب الأيمن من طيبة."

وكذلك جاءت ضمن نقوش مقبرة الوزير با- سر (رقم ١٠٦ بالحوزة السفلى)[١٤٥] من الأسرة التاسعة عشرة[١٤٦]:

ḏd.tn p3 ḫsỉ n m3ᶜt nty m t3 ḫrt ỉmntt W3st n ỉmy-r nỉwt ṯ3ty P3-Sr m3ᶜ-ḫrw ḏd.f…..

---

[١٣٨] اسكندر بدوى، تاريخ العمارة المصرية، عصر الانتقال الأول والدولة الوسطى وعصر الانتقال الثانى، ج ٢، ترجمة صلاح الدين رمضان، القاهرة ٢٠٠٣، ص ١٤٨ وما بعدها.

139 Urk (des mitt. Reiches), VII,1;12,2;9;14,23;17,26;1, 33,16,34;18;20,48;16,53;18.

140 Wb, III, 144ff.

141 Wb,III,143.

142 Urk,IV,1010;3,1084;13,1183;14.

143 PM,I/1, pp.105ff, No.55.

144 Urk,IV, 1777;7-8

145 PM,I/1,pp.219ff, No.106.

146 M.Lichtheim, The Songs of the Harpers, in; JNES 4(1954), 203,pls.3;5.

" ما الذى قاله مغنى الـ"ماعت" الذى يوجد فى المقبرة الصخرية غرب طيبة لعمدة المدينة والوزير با – سر صادق الصوت ، هو يقول..."

والجدير بالذكر هو أن المهندس إنينى قد استخدم كلمة ḫrt للدلالة على القبر الصخرى للملك تحوتمس الأول حيث يقول على لوحته المحفوظة فى مقبرته رقم ٨١ بمنطقة الشيخ عبد القرنة[١٤٧]:

iw ỉr mɜw.n.ỉ šɜḏ ḫrt nt ḫm.f m-wʿw n mɜɜ n sḏm

" أشرفت على حفر المقبرة الصخرية لجلالته بمفردى دون أن يرى أو يسمع أحد."

ومن الملاحظ أن المهندس إنينى لم يستخدم كلمة mr الدالة على المقابر الملكية خلال الدولتين القديمة والوسطى نظراً لأن مقبرة ملكه الذى أشرف على نحتها بوادى الملوك لم تأخذ الطراز الهرمى[١٤٨]، وهو الأمر الذى جعله فى ظن الباحث يستخدم كلمة ḫrt بصفة استثنائية فى هذا النص للدلالة على المقبرة الملكية للملك تحوتمس الأول نظراً لأنها كانت تمثل الكلمة الوحيدة التى عبرت آنذاك عن المقابر الصخرية وذلك قبل استخدام كلمة ḥr الدالة على المقابر الصخرية الملكية منذ منتصف الأسرة الثامنة عشرة.

٧- 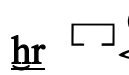

أصبح الشكل الهرمى خلال الدولة الحديثة من حق أفراد الشعب بعد أن كان حقاً للملوك والملكات وحدهم قبل ذلك[١٤٩]، وبالتالى لم تعد كلمة mr تعبر فى الحقيقة عن المقبرة الملكية آنذاك. وربما استدعى هذا الأمر الملوك منذ منتصف الدولة الحديثة تقريباً إلى استعمال لفظ آخر يدل على مقابرهم من أجل أن يميزها عن بقية مقابر رعيتهم حفاظاً على مكانتهم الملكية المقدسة. وكان هذا اللفظ الجديد هو ḥr الذى عبر فى الوقت ذاته على الجبانة الملكية فى غرب طيبة[١٥٠]. وعوضاً عن رغبة ملوك الدولة الحديثة بدءاً من تحوتمس الأول فى إخفاء مقابرهم بنحتها فى تكتم شديد فى صخر الجبل بوادى الملوك[١٥١]، فإن تخليهم عن الشكل الهرمى والكلمة الدالة على المقبرة الملكية الهرمية - mr - تدل فى الوقت ذاته على التغير الذى طرأ على الشكل العام للملك بحيث لم يعد مجرد إله ذو قوة ونفوذ، وهو ما يعبر عنه الشكل الهرمى[١٥٢]، بل هو بطل قومى وقائد عسكرى مما زاد من مكانته وقدسيته عند رعيته[١٥٣].

---

147 Urk,IV,57;3-5. PM,I/1,pp.159;No.81.

148 Hornung, Tal der Könige, p.36.

149 Stadelmann, Pyramiden, pp.229ff,

150 Wb,III,323ff. J.Černý, A Community of Workmen at Thebes in the Ramesside Period, IFAO, le Caire 2004, pp.1ff.

151 C.N.Reeves, Valley of the Kings, London 1990, pp.13ff.

152 Stadelmann, Pyramiden, pp.35ff.

١٥٣ راجع: عائشة محمود عبد العال، الملكية الإلهية فى العصر المتأخر، القاهرة ٢٠٠٤، ص ٣١ وما بعدها.

ومن المستبعد تماماً أن تكون لكلمة ḫr أى مدلول دينى بدليل ذكرها على لوحة الحدود للملك امنحوتب الرابع اخناتون المؤرخة بالعام الثالث من حكمه[١٥٤]:

ỉr.tw n.ỉ ḫr m pȝ ḏw wbnw n ȝḫt-Itn

" وتُعْمَل لى مقبرةً (ملكية صخرية) فى الجبل الشرقى من آخت – آتون."

وتخبرنا إحدى برديات متحف تورين واقعة ذهاب رئيس الشرطة إلى عمال المقبرة الملكية للملك رمسيس الثالث ليخبرهم نبأ وفاة الملك واعتلاء ابنه رمسيس الرابع العرش:

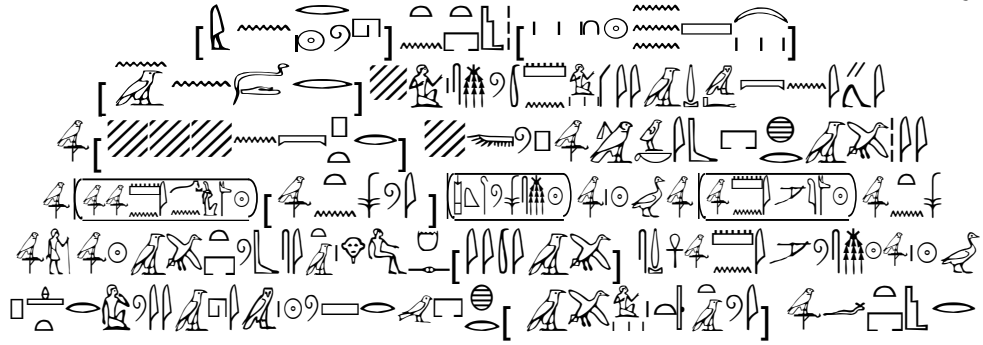

[ȝbd 3 šmw 16] (m) st tn [hrw n ỉỉ] ỉn ḥry-Mḏȝy Mntw-ms [r-ḏd n nȝ]y pȝ ḫr bỉk pȝy [r pt n…] nswt Wsr-Mȝᶜt-Rᶜ mry-Imn sȝ Rᶜ Rᶜ-ms-sw ḥḳȝ-Iwnw [ỉw nswt] Wsr-Mȝᶜt-Rᶜ stp n Imn sȝ Rᶜ Rᶜ-ms-sw mry Imn ᶜnḫ-wḏȝ-snb [pȝ ỉty] ḥmsỉ ḥr tȝ ỉsbt pȝ Rᶜ r st.f [ỉw tȝ ỉswt pȝ] ḫr wrš m ỉhȝy r ḥtp[155]

" [الشهر الثالث من فصل الصيف، اليوم السادس عشر] (فى) هذا المكان. [اليوم الذى جاء] (فيه) رئيس الشرطة منتو – مس [قائلاً] لهؤلاء (العمال العاملين فى) المقبرة (الملكية الصخرية):" إن الصقر قد طار [إلى السماء] ، الملك وسر ماعت رع محبوب آمون، ابن رع رعمسسو حاكم ايونو، [فى حين أن الملك] وسر ماعت رع المختار من آمون، ابن رع رعمسسو محبوب آمون، له الحياة والفلاح والعافية، [الحاكم] ، قد جلس على عرش رع بدلاً منه." [وقد قضت اليوم فرقة عمال] المقبرة (الملكية الصخرية) فى سرور حتى غروب الشمس."

٨- **ȝḫt**

وصف المصريون المقبرة الملكية بكافة طرزها المعمارية بكلمة ȝḫt أى " الأفق " منذ الدولة القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة[١٥٦]. وبذلك أعتبر المصريون الملك المتوفى

---

154 Urk,1974;5.

155 J.Černý, Datum des Todes Ramses' III und der Thronbesteigung Ramses' IV, in; ZÄS 72(1936), p.112.

156 Wb,I,17. Hannig, Handwörterbuch, p13. Černý, A Community, pp.74ff.

بمثابة الشمس المشرقة التى تشرق كل يوم فى " الآخت " أى جبل الأفق المضئ[١٥٧] دلالة على خلوده خلود الشمس بدورتها اليومية المتجددة. وتعزز هذه التسمية الهالة المقدسة التى أضفاها الملوك هم وأنصارهم على حكمهم وأنفسهم باعتبارهم مولودين من صلب الإله رع، وبالتالى فإن فكرة الموت والفناء غير موجودة فى قاموس لغتهم باستثناء اعتراف امنحوتب الرابع اخناتون بها عندما أقر على إحدى لوحات الحدود بحقيقة موته ودفنه فى مقبرة مثل زوجته وبناته وبقية رعيته[١٥٨].

وبالإضافة إلى تسمية ثانى ملوك الأسرة الرابعة لهرمه بالتسمية " آخت – خوفو " أى " أفق – خوفو "[١٥٩]، فقد أشارت أيضاً بردية وستكار إلى هرمه بكلمة ꜣḫt بمعنى مقبرة[١٦٠]:-

ỉw.f rḫ(-w) tnw ỉpwt nt wnt nt ḏḥwty ỉst wrš ḥm n nswt-bỉty ḫwfw mꜣꜥt-ḫrw ḥr ḥḥy n.f nꜣ n ỉpt nt wnwt nt ḏḥwty r ỉrt n f mỉtt ỉry n ꜣḫt.f

"هو يعرف (أى الساحر ددى) عدد الحجرات السرية لمعبد تحوت. وبالنسبة لجلالة ملك مصر العليا والسفلى خوفو صادق الصوت، فقد قضى معظم الوقت فى البحث لنفسه عن تلك الحجرات السرية لمعبد تحوت من أجل أن يعمل مثلهم فى أفقه (أى مقبرته)."

وعلى لوحة الموظف ثتى الذى عاصر كل من انتف الأول والثانى، وهى اللوحة المحفوظة حالياً بالمتحف البريطانى (رقم ٦١٤) ، نجد هذا الموظف الكبير يشير بكلمة ꜣḫt إلى هرم سيده انتف الأول واح عنخ الذى شيده بالطوب اللبن فى غرب طيبة، فيقول[١٦١]:-

špss kw(ỉ) ꜥꜣ kw(ỉ) ꜥpr.n.(ỉ) wỉ m ỉšt ḏs rdỉt.n.ḥm nb.(ỉ) n ꜥꜣt nt mrr.f ḥr wꜣḥ - ꜥnḫ nswt- bỉty sꜣ-Rꜥ Inỉ-ỉt.f ꜥnḫ mỉ Rꜥ ḏt r sḏꜣ.f m ḥtp r ꜣḫt.f

[١٥٧] راجع: اسكندر بدوى، المرجع السابق، ص ١٤٨.

[158] Urk,IV,1974f.

[159] Urk,I,66. Hannig, op.cit, p.1294.

[160] Pap. Westcar 7,5-8. A. de Buck, Egyptian Readingbook, Leiden, 1948, p. 79.

[161] BM No. 614. A.M.Blackman, The Stele of Thethi, Brit. Mus. No. 614, in; JEA 17(1931), pp.55ff.J.J. CLERE - J. VAUDIER, Textes de la Première Période Intermédiaire et de la XIe Dynastie (Bruxelles, 1948), pp.15ff. BAR, I, §§ 423A-G.

" كنت نبيلاً وعظيماً لأننى كنت أمد نفسى من أملاكى الخاصة التى وهبنى إياها جلالة سيدى بسبب عظمة حبه (لى)، حورس واح – عنخ ، ملك مصر العليا والسفلى ابن رع انتف، فليعطى الحياة مثل رع، حتى ذهب فى سلام إلى أفقه (أى مقبرته)."

كما سجل سنوهى فى قصته تاريخ وفاة الملك امنمحات الأول بالعام الثلاثين، الشهر الثالث من فصل الآخت عندما 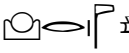 " رحل الإله إلى أفقه (أى إلى مقبرته)."[١٦٢]

أما فى الدولة الحديثة فقط ألحقت ꜣḫt بالإضافة nḥḥ كما جاءت على سبيل المثال فى بردية ايبوت[١٦٣]:

tꜣ ꜣḫt-nḥḥ n nswt ḏsr-kꜣ-(Rᶜ) ᶜnḫ-wḏꜣ-snb sꜣ-Rᶜ Imn-ḥtp ᶜnḫ-wḏꜣ-snb

" أفق الأبدية (أى مقبرة الأبدية) للملك جسر-كا-(رع) ، له الحياة والفلاح والعافية، ابن رع امون –حتب، له الحياة والفلاح والعافية."

ḥwt -٩

عبرت هذه الكلمة عن مقابر الأفراد منذ بداية الدولة الحديثة حتى نهاية العصر المتأخر[١٦٤]، وبذلك اعتبر المصرى القديم مقبرته لا تقل قدسيةً وخلوداً بأى حال من الأحوال عن قدسية وخلود المعابد والهياكل الإلهية والمعابد الجنازية الملكية التى عبرت عنها أيضاً كلمة ḥwt[١٦٥]. فمثلما تستقر وتستريح وتعيش أرواح الآلهة والملوك للأبد فى معابدها، فإن أرواح المتوفين تستقر هى أيضاً وتستريح وتعيش فى مساكنها الأبدية.

ونظراً للتقارب اللغوى بين ḥwt و pr ، فإن ḥwt تأتى أيضاً مفردة[١٦٦] أو متبوعة بعدة إضافات مثل nḥḥ[١٦٧]، ḏt[١٦٨] و mꜣᶜ-ḫrw[١٦٩] وذلك بهدف التأكيد على المعنى الدينى للمقبرة وربطها بمفاهيم الحياة الآخروية. ومن النصوص التى ذكرتها مفردة، النص المذكور على لسان أبى الإله آى فى مقبرته بتل العمارنة حيث يخاطب فيه الملك امنحوتب الرابع اخناتون قائلاً[١٧٠]:

[162] Gardiner, Sinuhe, p.121;R6. BAR, I, § 491.
[163] Černý, op.cit, pp.74f. E.Otto, Topographie des thebanischen Gaues , Berlin 1952, p.59.
[164] Wb, III, 2 C. Hannig, op.cit, p.516. Urk,IV,1038;2,1183;15,1214;17,1225;8,1398; 16,1440;3,1639;2,1830;11,2016;20,2171;4.
[165] Wb,III,1ff. Hannig, loc.cit. Otto, op.cit, pp.17ff.
[166] Urk,IV, 1183;15,2016;20.
[167] Wb,III,2. Hannig, loc.cit.Urk,IV,131;2, 1440;3. Davies, The Rock Tombs of El-Amarna,I, Pl.39, II,Pl.21, VI, Pl.33.
[168] Wb, loc.cit. Hannig, loc.cit. Urk,IV,1038;2, 1830;11.
[169] Urk,IV,1214;17,1639;2.
[170] Davies, op.cit, VI, Pl.25;17.

dỉ.k n.ỉ ỉȝwỉ nfr mỉ ḥsyty.k dỉ.k n.ỉ ḳrst nfr m wḏ kȝ.k m ḥwt.ỉ wḏ.k n.ỉ r ḥtp ỉm s m ḏw n ȝḫt-Itn

" ليتك تمنحنى عمراً طيباً مثل مقربيك، وليتك تمنحنى جنازة طيبة من خلال أن تأمر كائك (أى فاعليتك) فى مسكنى (= مقبرتى). ما الذى تأمره لى ؟ هو أن أستريح فيها (أى فى مقبرتى) فى جبل آخت- آتون."

أما حاكم طيبة والوزير امون- إم – إبت الذى عاصر الملك امنحوتب الثانى، فقد ذكر ḥwt n(t) nḥḥ ضمن نصوص مقبرته رقم ٢٩ بالحوزة العليا، فيقول لأخيه سن - نفر[١٧١]:-

ỉw k ḥnᶜ sn.k pȝ ỉmy-r nỉwt m ḥwt.f n(t) nḥḥ

" إنك مع أخيك يا عمدة المدينة فى سكنه الأبدى (أى مقبرة الأبدية)."

غير أن حاكم طيبة والوزير وسر الذى عاصر الملك تحوتمس الثالث، فقد ذكر ḥwt nt ḏt ضمن نصوص مقبرته رقم ٦١ بالحوزة العليا أيضاً حيث قال[١٧٢] :

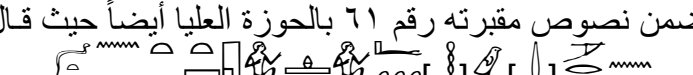

n-mrwt w[ḏ]ȝ [ḥ]ᶜw.ỉ ḥtp.ỉ (m) ḥwt tn nt ḏt

" من أجل أن تسلم أعضائى وأستريح (فى) سكنى (= مقبرتى) هذا الخاص بالأبدية."

ومن النصوص التى ذكرت ḥwt nt mȝᶜ-ḫrw نص ورد فى المقبرة رقم ٣٨ بالحوزة السفلى للكاتب ومحاسب الغلال للإله امون المدعو جسر- كا- رع - سنب من عصر الملك تحوتمس الرابع[١٧٣]:

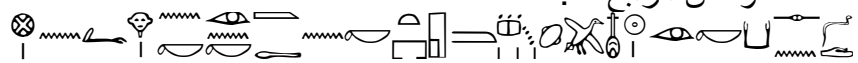

ḏd.sn kȝ.k ỉrỉ hrw nfr pȝ ḥsb-ỉt m ḥwt.k n(t) mȝᶜ-ḫrw ỉrỉ.n.k n.k ḥr rmn n nỉwt

" هم يقولون (أى زوجة وابنتا المتوفى):" لروحك الاستمتاع بيوم طيب يا محاسب الغلال فى مسكنك (= مقبرتك) الخاص بالتبرئة الذى شيدته لنفسك على الجانب الغربى للمدينة (طيبة)."

١٠-

تطور مفهوم هذه الكلمة فى الدولة الحديثة لتعطى معناً جديداً ضمن معانيها الأخرى وهو المقبرة[١٧٤]، وبذلك انضمت st مع pr و ḥwt لتعبر عن المكان الذى

[171] Urk,IV,1440;3. Davies, op.cit,III; 2. PM.I/1,pp.45f, No. 29.
[172] Urk,IV,1038;1-2. PM,I/1,pp.123ff.
[173] Ch, Kuentz, Les textes du tombeau no. 38 à Thèbes (Cheikh Abd-el-Gourna), in; BIFAO 21(1923), p.128. PM.I/1,pp.69f, No. 38. Urk,IV,1639; 1-3.
[174] Wb,IV,3. Hannig, op.cit, p.648.

يحتوى على بعث وولادة المتوفى حيث يعيش للأبد. وكما هو حال الكلمتين الأخريين، فإن الكلمة الأولى وهى st ظهرت فى نصوص الدولة الحديثة فى شكلين وهما: إما أن تأتى مفردة أو ملحقة بإضافات زمنية مثل nḥḥ[١٧٥] وdṯ[١٧٦]. كما عبر التعبيران المركبان st-mɜꜥt و st-ꜥɜt عن المقبرة الملكية فى الدولة الحديثة لاسيما خلال عصر الرعامسة[١٧٧].

وقد ذكرت كلمة st بدون إضافات على سبيل المثال فى تعاليم آنى الذى قال[١٧٨]:-

smnḫ st.tw.k nty m tɜ ỉnt dwɜt ḥɜp ḫɜt.tw.k

" أكمل مكانك (= مقبرتك) الذى فى الوادى حيث العالم الآخر الذى يخفى جثمانك."

وذكرت st nt nḥḥ فى المقبرة رقم ٧٩ بالحوزة السفلى لملاحظ مخازن الغلال الملكية المدعو من – خبر – رع - سنب المشهور باسم من – خبر الذى عاصر الملك تحوتمس الثالث، والذى يقول[١٧٩]:

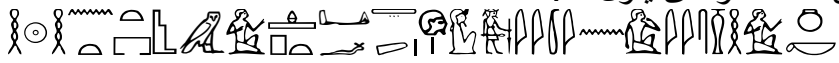

ỉnk ḥsy n ỉty tp tɜ dỉ.f ḥtp.ỉ m st nt nḥḥ

" أنا الممدوح من الحاكم على الأرض الذى يجعلنى استريح فى مكان الأبدية (مقبرة الأبدية)."

وذكرت st nt ḏt فى المقبرة رقم ٧٨ بالحوزة العليا لصاحبها حور- إم- حب الذى عاصر الملوك من تحوتمس الثالث حتى امنحوتب الثالث، والذى يقول[١٨٠]:

n kɜ.k ỉry hrw nfr m ḥwt.k nfrt n nḥḥ st.k n dṯ

" لروحك أن تقضى وقتاً ممتعاً فى مسكنك الجميل الخاص بالأبدية (= مقبرتك)، مكانك الخاص بالأبدية (= مقبرتك)."

ثانياً : المناظر الدالة على المقبرة

تأثر الفنان المصرى القديم خلال الدولة الحديثة والفترة اللاحقة لها بأشكال المقابر لاسيما ذات الطراز الهرمى التى شاعت بين مقابر الأشراف والأفراد على وجه

175 Urk,IV,1192;17,1200;4,1590;15-16,1628;10.
176 Urk,IV,1591;10,1594;18-19;1614;14.
177 Černý, A Community, pp.41ff, 70ff.
178 J.F.Quack, Die Lehren des Ani, Ein neuägyptischer Weisheitstext in seinem Kulturellen Umfeld, OBO 141, Universitätsverlag Freiburg, 1994, p.291;17,14.
179 Piehl, Inscriptions Hiéroglyphiques, I, pp.136ff. Urk,IV,1192;16-17.PM,I/1, pp. 156ff, No.79.
180 U.Bouriant, Tombeau de Harmhabi, MMAF,V, Le Caire 1889, pl.I; p.428. Urk, IV, 1594;17-18.

الخصوص فى جبانة طيبة[١٨١] (صورة ١) مما دفعه إلى رسمها على جدران المقابر وصفحات البردى، على عكس عصر الدولتين القديمة والوسطى الذى لم يعثر فيه أغلب الظن على أية مناظر للمقابر المصرية القديمة[١٨٢]. وتعطينا تلك المناظر فكرة واضحة ليس فقط عن طرز المقابر المعمارية أو إقامة اللوحات الجنازية أمام المقابر أو تصوير إلهة الجبل الغربى فى أشكال عديدة [١٨٣] ، ولكنها أيضاً تبين بعض المعتقدات الدينية المصرية القديمة المتعلقة بالحياة الآخروية لاسيما فيما يخص طقسة فتح الفم وزيارة الروح لصاحبها المتوفى فى مقبرته، وهى معتقدات سادت وانتشرت خلال الدولة الحديثة على الرغم من رجوعها إلى عهود غاية فى القدم[١٨٤].

ومن أهم المناظر الدالة على المقبرة المنظر الذى تم العثور عليه ضمن الكتل الحجرية لمقبرة الوزير نفر – رنبت بسقارة من عصر الأسرة التاسعة عشرة[١٨٥] (صورة ٢). وتوضح الصورة أن مقبرة الوزير أخذت الطراز الهرمى مما يدل من ناحية على أن هذا الطراز من المقابر للأشراف لم يقتصر فقط على جبانتى طيبة ودير المدينة[١٨٦]، وإنما امتدت إلى مناطق أخرى مثل منطقة سقارة التى استعادت أهميتها كجبانة مقدسة خلال الدولة الحديثة[١٨٧]. كما تظهر الصورة أيضاً مدخل المقبرة يعلوه الكورنيش المصرى ويتقدمه أسطونان من الطراز البردى بتاج مقفل، علاوة على الشكل الهرمى فوق المقبرة.

واشتهرت مقابر الأشراف فى طيبة ببعض مناظر المقابر[١٨٨] مثل المنظر الموجود فى المقبرة رقم ٣١ بالشيخ عبد القرنة للكاهن الأول للملك تحوتمس الأول المدعو خنسو الذى عاش أيام حكم الملك رمسيس الثانى، وهو المنظر الذى يبين مقبرة هرمية يزين الجزء العلوى من مدخلها الكورنيش المصرى. ويوجد أمام المدخل أسطونان من طراز البردى ولوحة جنائزية ضخمة تظهر المتوفى وهو يتعبد لأحد الآلهة، وخلفها أسطون بتاج بردى يانع (شكل ١)[١٨٩]. وكذلك المنظر الموجود على الصف الأول للجدار الجنوبى من الصالة الكبيرة للمقبرة رقم ٢٣٣ بذراع أبو النجا للكاتب الملكى للمائدة

---

[181] W.Helck, Grabdarstellung, LÄ,II,851f..سيد توفيق، الأقصر، القاهرة ١٩٩٠، ص ٣٤٩

[١٨٢] اسكندر بدوى، المرجع السابق ، ص ١٤٥.

[183] Helck, loc.cit.

[184] A.M.Roth, Fingers, stars and the 'Opening of the Mouth' : the nature and function of the ntrwy-blades, in; JEA 79 (1993), pp.57ff.R. Grieshammer, Mundöffnung, LÄ IV, 223f. Pyr., 9 b, -40.

[185] Stadelmann, op.cit, Taf.84.

[١٨٦] سيد توفيق، المرجع السابق، ص ٣٤٦ وما بعدها.

[187] G.T.Martin, The Hidden Tombs of Memphis, London 1991, pp.21ff. J.van Dijk, The New Kingdom Necropolis of Memphis, Bergum 1993, pp.1ff.

[188] N.de G.Davies, Some Representations of Tombs from the Theban Necropolis, in; JEA 24(1938), pp.25ff.

[189] Ibid, p.31, Fig.11.

الملكية المدعو ساروى من عصر الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين[١٩٠]. ويحمل المنظر صورة للمقبرة الهرمية بمدخلها الذى يعلوه الكورنيش المصرى وبأسطونيها من الطراز البردى. وأمام المقبرة بعض المناظر الجنائزية للمتوفى وزوجته مثل استقبالهما من قبل إلهة الجبل الغربى والإلهة حتحور، وإجراء شعائر طقسة فتح الفم لكل منهما[١٩١](شكل ٢).

ومن إحدى لوحات الأسرة الثانية والعشرين للسيدة چد – امون – يو- إس- عنخ بالمتحف المصرى، نجد منظراً جديداً ربما لمقبرة زوجها حيث صورها الفنان فى الجزء الأسفل من لوحتها وهى تندب أمام القبر الذى يتكون أغلب الظن من جزئين أولهما عبارة عن صرح ذى برجين يتوسطهما المدخل الرئيسى للمقبرة والذى ربما كان يقود إلى فناء فى نهايته درج يوصل إلى الجزء الثانى وهو الهرم[١٩٢] (صورة ٣).

كما زخر كتاب الموتى بالعديد من مناظر المقابر مثل المنظر الموجود على البردية المحفوظة بالمتحف البريطانى (رقم ٩٩٠١) للكاتب الملكى وحاجب الملك سيتى الأول المدعو هو- نفر. ويوضح المنظر مقبرة المتوفى ذات الطراز الهرمى وأمامها اللوحة الجنازية الكبيرة التى تصور المتوفى وهو يتعبد للإله أوزير فى الجزء الأعلى بينما يحتوى الجزء الأسفل على نص جنازى يتكون من إحدى عشرة سطراً بالخط الهيروغليفى. ولم يقف المنظر عند هذا الحد وإنما يمتد ليصور تأدية طقسة فتح الفم لموميا المتوفى أمام مقبرته فى حضور الكهنة وزوجة وابنة المتوفى[١٩٣] (صورة ٤).

وثمة منظر آخر من كتاب الموتى من البردية المحفوظة أيضاً بالمتحف البريطانى (رقم ١٠٤٧١) للكاتب الملكى وقائد الفرق والمشرف على الأقاليم الجنوبية المدعو نخت، تصوره وهو يقف أمام مقبرته ذات الطراز الهرمى بينما تحوم روحه حول المقبرة تمهيداً لدخولها. وخلف نخت منظر الشمس المشرقة دلالة على إحياء وبعث المتوفى[١٩٤] (صورة ٥).

ولم ينس كاتب القرابين المقدسة لكل الآلهة المدعو آنى من تصوير مقبرته ذات الطراز الهرمى على برديته بالمتحف البريطانى (رقم ١٠٤٧٠)، ولكنه أضاف إليها عنصرين: أحدهما بيئى وهو تلال الجبل الغربى لطيبة حيث تقع مقابر أشراف الدولة الحديثة، والآخر دينى يمثل سيدة الغرب أو الجبانة الإلهة حتحور وهى تخرج فى هيئتها الحيوانية من وسط التلال وأغصان البردى[١٩٥] (صورة ٦).

---

190 B.G.Ockinga,Theban Tomb 233 - Saroy Regains an Identity, in; BACE 11 (2000), pp.103ff.

191 Ockinga, op.cit, fig.2.

192 M.Saleh und H.Sourouzian, Die Hauptwerke im ägyptischen Museum Kairo, Mainz 1986, Taf.243.

193 Faulkner, Book of the Dead, p.54. S.Quirke and J.Spencer, The British Museum Book of Ancient Egypt, London 1992, p.149.

194 Faulkner, op.cit, p.89.

195 Quirke and Spencer, op.cit, p.85.

الصـور والأشكـال

(صورة ١) مقابر هرمية فى جبانة طيبة
Stadelmann, Pyramiden, Taf.83.

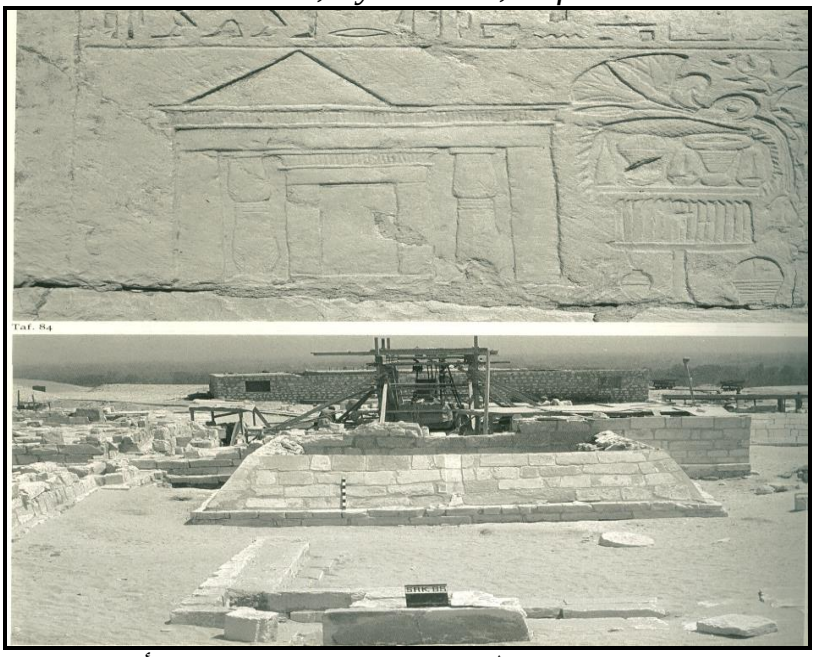

(صورة ٢) مقبرة الوزير نفر- رنبت بسقارة – الأسرة ١٩ .
Ibid, Taf.84

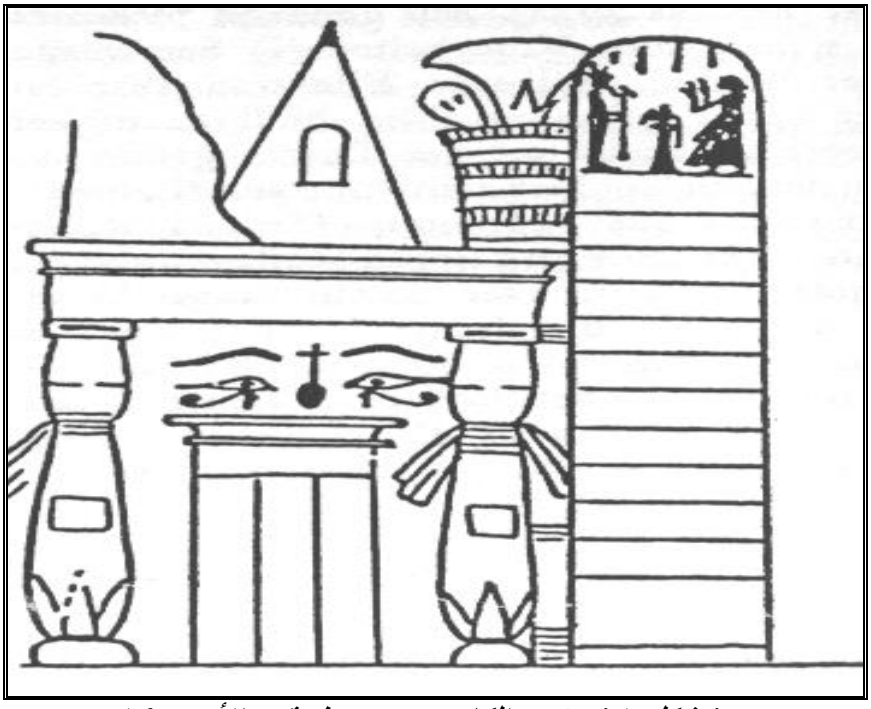

(شكل ١) مقبرة الكاهن خنسو بطيبة – الأسرة ١٩ .
Davies, JEA 24(1938), p.31,fig.11.

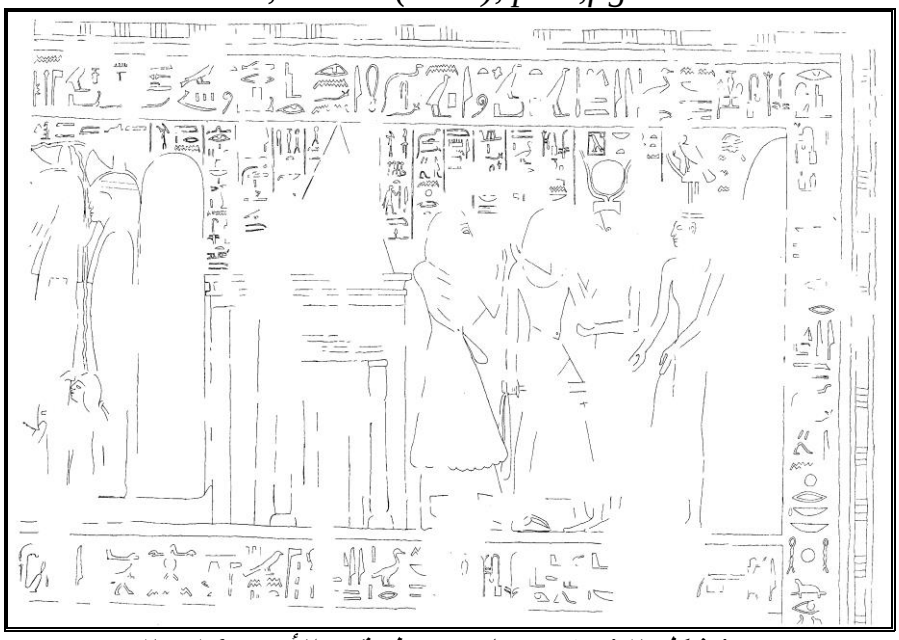

(شكل ٢) مقبرة ساروى بطيبة – الأسرة ١٩-٢٠ .
Ockinga, BACE 11 (2000), fig.2.

(صورة ٣) لوحة السيدة چد – امون – يو- إس- عنخ بالمتحف المصرى – الأسرة ٢٢ .
Saleh und Sourouzian, Museum Kairo, Taf.243

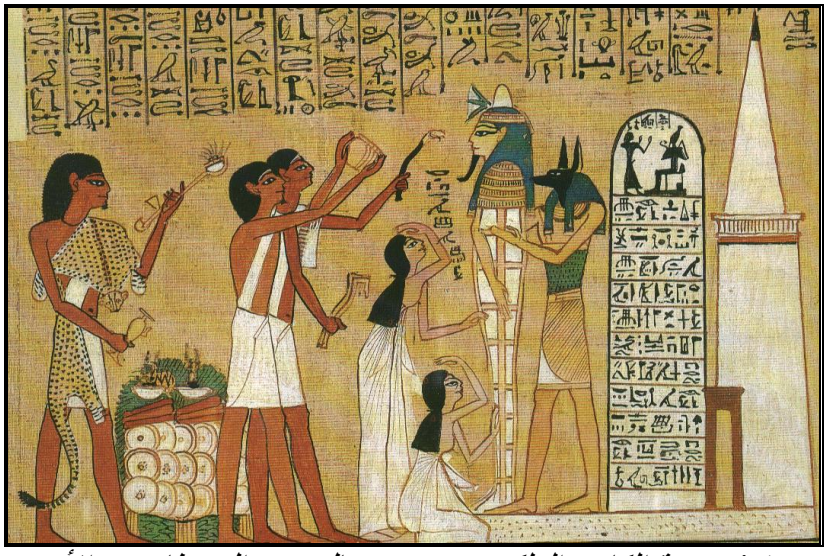

(صورة ٤) بردية الكاتب الملكى هو – نفر بالمتحف البريطانى – الأسرة ١٩ .
.Faulkner, Book of the Dead, p.54

(صورة ٥) بردية الكاتب الملكى نخت بالمتحف البريطانى.
Faulkner, op.cit, p.89.

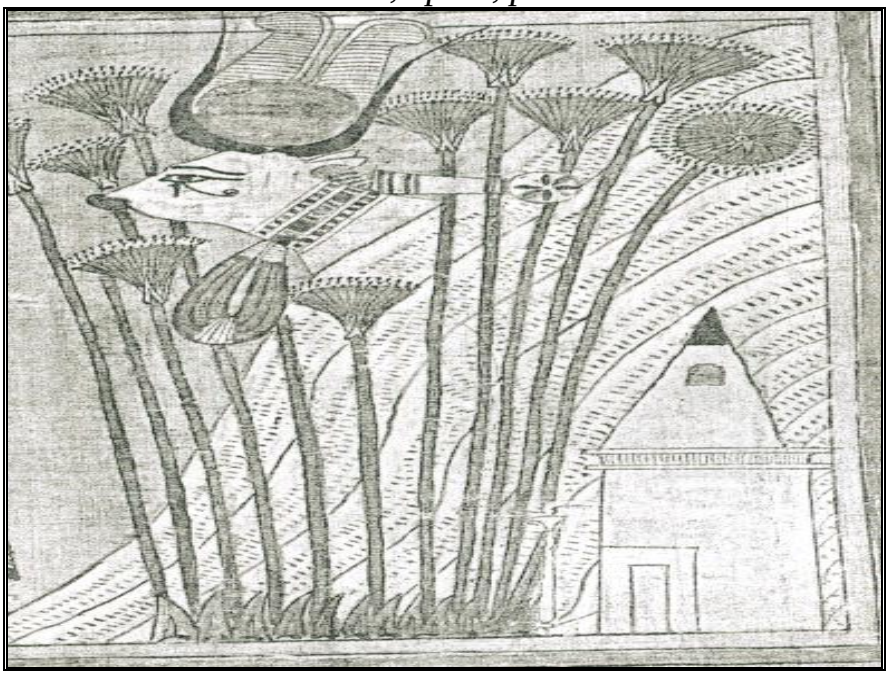

(صورة ٦) بردية كاتب القرابين المقدسة آنى بالمتحف البريطانى.
Quirke and Spencer, The British Museum Book of Ancient Egypt, p.85.